عبقات الحق

في بيان المقام الأرفع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب
بالأسانيد الواردة من جماهير علماء السنة وحفاظها

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.haydarya.com

عبقات الحق

الإمام
السيد عبد الكريم السيد علي خان

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٧٨٥
التاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٣
٣٥٤

عبقات الحق

في بيان المقام الأرفع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالأسانيد الواردة من جهابذة علماء السنة وحفاظها

دار الزهراء (ع)
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٢-١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين وبعد فقد ابتدأت بعون الله سبحانه وأنا الفقير إلى رحمة ربي الغني عبد الكريم الشهير بآل السيد علي خان في هذا التأليف في اليوم الأوّل من شهر صفر الخير من شهور سنة ١٣٦٨ هجرية على مهاجرها وآله آلاف الصّلوه والسلام والتحية وسميته عبقات الحق لاظهار كلمات الصدق وقد رتبت هذا التأليف على فصول :

الفصل الأوّل في بيان ما لعلّي بن ابي طالب من المكانة عند الله سبحانه وعظيم المنزلة من طريق القرآن الكريم الكاشف عن عظيم قدره في نفسه وما له من المكانة وعظيم الجهود في الأخلاص والطّاعة لما هو المقطوع به عقلاً ونقلاً من أنه لا محبّب إلى الله ولا مقرب إليه إلا الطاعة والأخلاص له ولا نذكر شيئاً مما يدل على المقصود الا ما يتفق عليه العامة والخاصة .

قال الله تعالى شأنه في سورة المائدة في ص ٦١٧ من المجلد ٣ من تفسير الرازي . « إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون » .

قد اتفق أهل الحديث وعلماء التفسير أنّ منشأ نزولها تصدّق عليّ بخاتمه في صلاته في حال ركوعه في مسجد رسول الله (ص) على المسكين ومن المعلوم ضرورة انه ليس في شرق الأرض وغربها من كان واجداً للصفات المذكورة والقيود المأثورة سواه قال . العلّامة الطريحي في مجمع البحرين في ص ٩١ في مادة ولّى والولّي الوالي وكلّ من ولي أمر أحد فهو وليه .

والولي هو الذي له النّصرة والمعونة .

والولي الذي يدبّر الأمر يقال لفلان ولىّ المرأة إذا كان يدّبر نكاحها .

ولّي الدّم من كان إليه المطالبة بالقود والسلطان ولّي أمر الرعية ومنه قول الكميت في حقّ عليّ (ع) بن أبي طالب .

ونعم ولّي الأمر بعدوليّة ومنتجع التقوى ونعم المقرّب

ثم قال متّصلاً بالبيت المذكور قوله تعالى إنّما وليكّم الله ورسوله الخ الآية .

نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب عند المخالف والموالف حين سأله سائل وهو راكع فأوفى إليه بخنصره اليمنى فأخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبى في تفسيره قال الشيخ أبو علي (ره) الحديث طويل وفيه أنّ رسول الله (ص) قال اللّهم أشرح لي صدري ويسر لي أمري وأجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي اشدد به ظهري قال أبو ذر فوالله ما أستتم الكلام حتى نزل جبرئيل (ع) فقال يا محمّد أقرأ « إنّما وليّكم الله ورسوله والذين» الاية قال والمعنى الذي يتولّى تدبيركم ويلي أموركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين هذه صفاتهم الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكّوة وهم راكعون .

قال أبو علّي (ره) قال جار الله إنّما جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب النّاس في مثل فعله ولينبّه سجيّة المؤمنين أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البّر والإحسان انتهى كلام المجمع وقال العلامة الطبرسي عند ذكر الاية المباركة في ص ٢٠٩ من المجلد الثاني بعد ما ذكر في اللغة ما يجيء عليه لفظ الولي عين ما ذكرناه عن مجمع البحرين .

قال قال المبّرد في كتاب العبادة عن صفات الله سبحانه الولّي الذي هو أولى أي أحق ومثله المولى حيث قد عرفت أنّ الرواية مروية بعين هذا السند كما هو مذكور في آخرها مروية عن الثعلبي .

فاعلم أنّ الثعلبي على ما في ص ١٣٢ من المجلد الأول من سفينة البحار .

هو أبو اسحق أحمد ابن محمّد بن ابراهيم المحدث النيسابوري صاحب التفسير الكبير توفي سنة ٤٢٧ أو سنة ٤٣٧ .

وهو معدود من علماء العامّة .

ثم قال العلامة المذكور (ره) في الصحيفة الثانية .

حدثنا السيد ابو الحمد مهدي ابن نزار الحسني القايني قال حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني (ره) قال حدثني أبو الحسن محمّد ابن القاسم الصيدلاني قال اخبرنا أبو محمّد عبد الله ابن محمّد الشعراني قال حدثنا أبو عليّ أحمد ابن علي ابن رزمي البيا شاني قال حدثني المضفر ابن الحسين الأنصاري قال حدثنا السّدى ابن عليّ الورّاق قال حدثنا يحيى ابن عبد الحميد الحماني عن قبس ابن الربيع عن الأعمش ابن غيابه ابن ربعي .

قال بينا عبد الله ابن عبّاس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله (ص)إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله(ص)إلا قال الرجل قال رسول الله(ص)فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله (ص) بهاتين والاصمتاورأيته بهاتين والاعميتايقول عليّ (ع) قائد البردة وقاتل الكفرة ومنصور من نصره ومخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله (ص) يوماً من الإيام صلوة الظّهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السّماء وقال اللّهم أشهد انّي سألت في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطني أحد شيئاً وكان عليّ (ع) راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى إليه وكان يختتم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله (ص) فلّما فرغ النبي (ص) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال اللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به ازري واشركه في أمري فانزلت عليه قراناً ناطقاً سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما اللّهم وأنّا محمّد (ص) نبيّك وصفيّك اللّهم فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علّياً أخي أشدد به ظهري .

قال أبو ذر فوالله ما استتم رسول الله (ص) الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل

من عند الله فقال يا محمّد اقرأ قال (ص) وما اقرأ قال اقرأ «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا » الايـة .

وروى هذا الخبر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد بعينه .

وروى ابو بكر الرازي في كتاب إحكام القران على ما حكاه المغربي عنه والرمّاني والطبّري انّها نزلت في عليّ (ع) حين تصدّق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسّدى .

والمروى عن أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) وجميع علماء أهل البيت (ع) .

ثم قال العلامة الطبرسي (ره) في ص ٢١٠ من المجلد الثاني بعد هذا الكلام الذي حكينا عنه بسطر واحد وفي رواية عطا قال عبد الله ابن سلام يا رسول الله (ص) أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه، وقد رواه السيد أبو الحمد عن ابي القاسم الحسكاني بالاسناد المتصّل المرفوع إلى أبي صالح عن ابن عبّاس قال اقبل عبد الله ابن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبى (ص) فقالوا يا رسول الله إنّ منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المجلس وانّ قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدّقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي (ص) إنّما وليّكم الله ورسوله» الايه ثم ان النبي (ص) خرج إلى المسجد والنّاس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي (ص) هل أعطاك أحد شيئاً فقال نعم خاتم فضّه فقال النبي (ص) من أعطاك فقال ذلك القائم وأومى بيده إلى عليّ (ع) فقال النبي (ص) على أيّ حال أعطاك قال أعطاني وهو راكع فكبّر النبي (ص) ثم قرأ ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنو فانّ حزب الله هم الغالبون فأنشأ حسان ابن ثابت يقول في ذلك :

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكـل بطيء في الهـدى ومسارع
أيذهب مدحيـك المخبر ضـائعاً ... وما المدح في جنب الاله بضائع

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً زكوة فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية وثبتها مثنى كتاب الشرائع

وقال العلامة الطبرسي قبل رواية عطا هذه بسطر وقال الكلبي نزلت في عبد الله ابن سلام وأصحابه لما اسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الاية .

أقول فهي بمضمون رواية عطا ونتيجتها التسلية لهم بموالاتهم لله ورسوله والمؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة فلا تغفل فتتوهم انها نازلة في حق غير عليّ (ع) على هذه الرواية .

وأيضاً بمضمونها ما ذكره العلامة المتقدم في ص ٢١١ من المجلد المذكور حيث قال متصلاً بذكر ابيات حسّان .

وفي حديث ابن ابراهيم الحكم بن ظهير أنّ عبد الله ابن سلام اتى رسول الله (ص) مع رهط من قومه يشكون إلى رسول الله (ص) مالقوا من قومهم فبينا هم يشكون إذ نزلت هذه الآية وأذّن بلال فخرج رسول الله (ص) إلى المسجد وإذا مسكين يسأل فقال (ص) ماذا أعطيت قال خاتم من فضّة قال من أعطاك قال ذاك القائم فإذا هو عليّ بن أبي طالب قال على أيّ حال أعطاك قال أعطاني وهو راكع فكّبر رسول الله (ص) وقال ومن يتوّل الله ورسوله انتهى .

وقال الفخر الرازي في ص ٦١٧ من المجلد الثالث بعد ذكر الآية المباركة وفي الآية مسائل المسألة الأولى في قوله والذين آمنو قولان :

الأوّل ان المراد عامة المؤمنين وذلك لأن عبادة بن الصامت لّما تبرأ من اليهود وقال انا بريء إلى الله من حلف قريضه والنضّير وأتولّى الله ورسوله نزلت هذه الآية على وفق قوله :

قال الرازي وروي أيضاً أنّ عبد الله بن سلام قال يا رسول الله إنّ قومنا قد هجرونا واقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء فعلى هذا الآية عامّة في حقّ كل المؤمنين فكل من كان مؤمناً فهو ولّي كلّ المؤمنين إلى آخر ما ذكره كما سنشير

إليه ثم قال عقيب هذا الذي ذكرناه عنه بأسطر .

الثاني أنّ المراد من هذه الآية شخّص معينّ وعلى هذا ففيه أقـوال .

الأوّل روى عكرمه أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر .

الثاني روى عطاء عن ابن عبّاس أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

روى عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله أنا رأيت عليّاً تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتوّلاه وقال الرازي متصلاً بما ذكرناه .

وروى عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال صليت مع رسول الله واستطرد الرواية السـابقة عن أبي ذر التي حكيناها عن مجمع البيان بحذافيرها .

أقول إني أخذت على نفسي الأنصاف في هذا التأليف ومجانبة النزعة الطائفية والاعتساف فلا أتكلّم وراء ما اعتقد ولا أقول إلاّ ما أجد .

وإنّي وجدت هذا الرجل العلامة العظيم في الاحاطة والذمة والالمام الندّي قد انحلوه منصب الامام يتعصّب في قبال عليّ (ع) أي تعصّب عند ما يضطّره المقام إلى ذكر فضيلة من فضائله لا يجد عن ذكرها من محيص .

فتراه وهو البحاثة المحقق والنحرير المدقق الذي عبروا عنه بامام المشككين مـرة والامام المطلق أخرى إذا جاء إلى ذكر تلك الفضيلة التي قد غصب نفسه في ذكرها يحاول كل المحاولة اسقاطها أو تضعيفها لكنّه حيث أنّ الشمس لا تخفى على ذي عينين إلاّ من أرمضت بها عيناه ترى توجيهاته واحتمالاته في قبال ذلك المعنى الظاهر بل المتعين من الآية ولو بمعونة ما ورد من الأحاديث التي لا يعتريها الريب متناً ودلاله مما تضحك الثكلى وتبكي محب قائلها لما فيها من الفهاهة والركاكه والبعد عن الحق بمراحل .

فانظر اصلحك الله أولاً قدّم في الذكر احتمال أن يكون المراد من الذين آمنوا العموم ليشعر بأقربيته كما هو الشأن في كل ما يقدم بحسب الذكر ثم عقبه

باحتمال كون مورد النزول عبادة ابن الصّامت وقومه وجوز انطباق الآية عليه وانطباقها عليه بعيد بما بين المشرقين وعقبه باحتمال نزولها في حق ابن سلام وهو من ادلة ورودها في حق عليّ (ع) ولم يذكر في البين الامحض الرواية ولم يزد عليها بكلمة .

ثم أخذ في توجيه كون المراد من المؤمنين في الآية هو عموم المؤمنين لا شخص خاص كي يبعد وضع الآية عمنّ وردت في اعلاء شأنه وإظهار فضله بما يظهر لكل ذي مسكه في انه تكلف وتعسّف فانظر فيما ذكره واستقصه تجد فيه ما يورث العجب والاستغراب ثم أنظر في المعنى الثاني الذي ذكره وهو احتمال ورودها في حق شخص معينّ .

فأوّل ما احتمل أن تكون الآية واردة في حق أبي بكر وما أدري بأي جهة طبقها عليه ولم يذكر لذلك مستنداً من آية أو رواية غير دعوى عكرمه انّها نزلت فيه ولم يبحث بعد هذا الاحتمال عن شيء من تخطئة أوتفنيدلو لم يكن محفوفاً بالتأييد كما هو مقتضي جعله أوّل المحتملات .

ثم ذكر بعد ذلك رواية أبي ذر ونزولها في عليّ ولم يتجاوز ذكر الرواية وأيم الحق والانصاف لو كان ورود هذه الآية في حقّ أحد أصحابه بالطرق التي أثبتت ورودها في عليّ لرأيته قد ملأ صحفاً غير يسيرة في نكتها وخصوصياتها وجليل ما تكفلته لمن نزلت في فضله لكن قاتل الله التعصب فانّه يعمي ويصم .

ثم أنظر إلى ما تكلفه في رد استدلال الشيعة بهذه الآية لامامة عليّ (ع) حتى لم يكتف بكل ما ذكر مما لا يوافق الانصاف دون أن شفى غليله منهم باللعن فقال في إخر حجته ٥ في ص ٦٢١ في السطر ٣ منها فذلك يوجب سقوط قول الروافض لعنهم الله .

لكنا لا نقابله بمثل ما قال بل نقول كما قال الله تعالى شأنه ألا لعنة الله على الظالمين .

وكيف كان فقد ذكر جملة من أعلام العامة نزول الآية المباركة في فضل عليّ (ع) قال العلامة شرف الدين في ص ١٤٢من مراجعاته ان نزولها في علي (ع) ممّا أجمع المفسّرون عليه وقد نقل اجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل

السنّة كالامام القوشجي في مبحث الامامة من شرح التجريد وفي الباب الثامن عشر من غاية المرام أربعة وعشرين حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه ثم قال قبل ذلك وحسّبك مما جاء نصّاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول الله (ص) فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصّحاح السّتة ومثله حديث ابن عبّاس وحديث عليّ مرفوعين أيضاً فراجع حديث ابن عبّاس في تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزّول للامام الواحدي وقد أخرجه الخطيب في المتفق وهو حديث ٥٩٩١ ص ٣٩١ من كنز العمال من جزئه السادس وراجع حديث عليّ في مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ وإن شئت، فراجعه في كنز العمال فهو الحديث ٦١٣٧ في ص ٤٠٥ من جزئه السادس .

تتميم فيه إرشاد وتعليم

إعلم ارشدك الله وتمّم أمرك أنّ كل ما في الآية من أقوال هي ما عرفت حكايته عن الرازي أحدها نزولها في عباده بن الصّامت لمّا تبرأ من اليهود وقال أنا ابرأ إلى الله من حلف اليهود وهذا موهون غاية الوهن لعدم استجماع عبادة للصفات المذكورة حين النزول كي يكون مورداً للآية ولم يظهر أنه كان معه غيره من قومه كي ينطبق عليه لفظ المؤمنين على انه لم يقل أحد بأنّه هو المقرون بولاية الله سبحانه ورسوله فلم يبق إلا احتمال أن يكون هو المقصود بالخطاب في قوله تعالى إنما وليكم ولم يدعه أحد أيضاً فيتعين أن الخطاب للمؤمنين الذي يكون ابن الصّامت واحداً منهم فيكون ابن الصّامت بمعزل عن كونه المخاطب في الآية خصوصاً أو كونه المقرونة ولآيته بولاية الله تعالى وولآية رسوله اجماعاً .

ثانيها أنّ نزولها في عبد الله بن سلام وهذا يجيء فيه كلّما ذكرناه في سابقه حرفّياً من عدم كون أحد المذكورين هو المخصوص بالخطاب أو كونه المندوب إلى توليه اجماعاً فلم يبق إلّا أن يكون المخاطبون بالآية هم عامّة المؤمنين كما أنه لم يدّع أحد خلاف ذلك والظاهر من الآية الظهور الذي لا يجهله ذو شعور أنّ

المقرونة ولايته بولاية الله ورسوله من المؤمنين المعبّر عنه بصيغة الجمع المخصوص بالركون والركوع خارج عن مورد الخطاب نحو خروج الرّسول (ص) عن مورد الخطاب وأمّا وراء ذلك من الاحتمالات فسفائف تهويسات يمجّها الذوق والعرف فراجعها وانصف في الحكم .

ثالثها أنّ نزولها في أبي بكر وهذا القول لا أعرف له وجهاً إذ لم يظهر من أحد أنّه كان هو الراكع المتصّدق في ركوعه اللّهم إلا أن يكون ذلك بينه وبين عكرمه أو كان أبو بكر وحده في بيته حين فعل هذا الفعل وفهم عكرمه ذلك بالمكاشفة أو الوحي والكل ممكن غير ممتنع كأمكان العنقاء والغول .

رابعها أنّ نزولها في عليّ (ع) وقد عرفت أنه مورد اطباق علماء أهل البيت عليه ومورد الروايات التي لم تكن مورداً للتشكيك سنداً أو دلالة عند اعلام العامة فضلاً عن غيرهم وأما الخدشة في ذلك بأنّ حمل صيغة العموم على المفرد مجازفما لا ينبغي صدوره عمن شمّ رائحة العلم فانّ المجاز عند مرجوحية إرادة الحقيقة فضلاً عن قيام القرينة القطعية على إرادته هو المتعيّن وأيّ قرينة أعظم من تخصيص المورد بالصفات التي لا توجد إلاّ في فرد على أنّ في ذلك التعيين نكته هي أمّ الفضائل لمورده وهو تنزيله منزلة الكل وكان الإيمان المتشتت منحصر فيه وهذه الصفة ليست بعيدة عن عليّ كان مورد الآية أو لم يكن فإنه سيدهم ويعسوبهم بنصّ الرسول الأمين .

وإنّ أبيت أن تجعل وجه المناسبة ذلك فقل بما ذكرناه سابقاً من الوجه وهو إحداث الرغبة في قلوب المؤمنين كي يجرون مجراه ويقتدون به قولاً وعملاً ويهتدون بهداه .

توضيح فيه تبيين وتوشيح

غير خفي على الخبير الفطن أنّ كلّما قيل أو روي في شأن نزول الآية الكريمة ليس فيه معارضة لما دلّ على كون المقصود منها عليّاً وأنّه هو المرشح فيها للتفضيل والتكريم إلاّ ما نقله الرازي من قول عكرمة إنّها نزلت في أبي بكر ولم أعثر من نقل ذلك سواه والظاهر أنّ هذا القول في منتهى الضعف بل مقطوع بخلافه ولذا ترى الرازي لم يعقبه بكلمة واحدة إذ لا شاهد له بوجه فهو ساقط عن صلاحية المعارضة يقيناً وقطعاً .

وأمّا الوجهان الآخران أعني كون مورد النزول براءة ابن الصّامت من حلف اليهود أو هجران قوم ابن سلام له فلا معارضة لهما مع ما دلّ على نزولها في عليّ بنحو لا يمكن الجمع بينها على ما تقتضيه صناعة التعارض بل رواية ابن سلام مؤيدة بل دالة على كونها في شأن عليّ (ع) وتكون شاهد جمع على حمل ما دّل على نزولها في شأن ابن الصّامت .

على أنّا لو تنازلنا عن كل ذلك ورفعنا اليد عن كل شاهد معيّن لارادة عليّ (ع) وفرضنا المعارضة الصريحة فلا بدّ من الرجوع إلى الترجيح ولا يشّك ذو روية في أنّ الترجيح على تقدير التعارض إنّما هو لعليّ كما أنّ الترجيح والرجحان له ويدوران معه حيث دار وحيث ما كان فالآية بحكم العقل والنقل والصّناعة لدى التعارض على فرض التنزل تأخذ بالأعناق إلى كونها في عليّ وحده .

تذكرة فيها تبصرة

قد عرفت فيما ذكرناه في صدر البحث عن مجمع البحرين من المعاني التي تذكر للولي وما ذكره في مجمع البيان من معانيه وأنّ :

أحدها الولّي بمعنى الوالي وكل من ولي أمر أحد فهو وليّه .

وثانيها الولي الذي يدبّر الأمر يقال فلان ولّي المرأة إذا كان يدبّر نكاحها وبمعناه ولّي الدّم فانّه من كان إليه المطالبة بالقود .

وبمعناه السلطان فانّه ولّي أمر الرعيّة .

وبمعناه ولّي عهد السلطان فانّه من يرشحه بعده لخلافته والقيام بشئون الاهلين .

وثالثها وهو ما ذكره مجمع البحرين في ص ٢٠٩ من المجلّد الثاني ناقلاً له عن المبّرد في كتاب العبارة عن صفات الله أصل الولّي الذي هو أولى أي أحق ومثله المولى .

ورابعها الولي وهو الذّي له النصّرة والمعونة .

وغير خفّي عليك في أنّ الأنسب بمقام الله سبحانه هو ثالث المعاني الذي هو له قطعاً وثابت له عقلاً وطبعاً .

فتكون الآية المباركة قد أوضحت وأفصحت عمّا هو ثابت لله تعالى بالذّات من السلطة المطلقة والاحقية والاولوية العامة على كافة مخلوقاته وكلّ منشآته وما في الوجود كله موجوده ومخلوقه وذلك كما عرفت أنه ثابت له بالاصالة وبمقتضى الربوبيّة والتكوّين المطلقين.

ثم ابان عن جعل مثل تلك الولاية جعلاً وضعياً حكم بثبوتها حكماً تشريعياً لرسوله الأعظم ونبيّه المكّرم إلاّ ما دّل عليه النقل أو حكم به العقل من وجوب

التخصيص في بعض المقامات فتكون الولاية المذكورة بهذه الآية المباركة مثل الولاية التي في قوله تعالى النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم .

ثم أثبت تعالى شأنه نحو تلك الولاية لأحب خلقه إليه بعد نبيه وسيد أصفيائه بعد رسوله الذي عبّر عنه بالصّفات التي لا تكاد تنطبق إلّا عليه والمشعرة بعظم تكريمه وجسيم توقيره كما أومأنا إليه آنفاً في وجه مناسبة التعبير عنه بصيغة الجمع وتكون هذه الولايةأوالاولوية نحوالولايةأوالاولوية التي أشارإليهاالرسول (ص) بقوله يوم غدير خم بعد مخاطبة ذلك المجتمع ومساءلته بألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وبعد اعترافهم بذلك وقولهم بلى اللّهم بلى .

ألا من كنت مولاه فعلي مولاه إلى آخر ما جرى في ذلك المقام على ما سيأتي في محله إنشاء الله فيكون عليّ بحكم الآية على هذه الاستفادة التي هي أظهر المحتملات واقربها بمقتضى اقترابها بولاية الله سبحانه ورسوله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وله عليهم واجب الطاعة والانقياد في كل الشئون والأحوال مثل ما يكون لله سبحانه ولنبيه الأكرم (ص) في ذلك .

وتكون من أظهر أدلة الامامة وأدّل إمارات الخلافة والزعّامة .

وقريب منها ما لو أخذت بأحدالمعنيين الآخرين فانّهما لا يقصران عنها إلّا بمعنى التفضيل كما هو ظاهر .

تنقيح فيه تشريح

قال الرازي في ص ٦١٨ من المجلّد الثالث من تفسيره .

قالت الشيعة هذه الآية دالّة على أنّ الامام بعد رسول الله (ص) هوعليّ بن أبي طالب وتقريره أن نقول أنّ هذه الآية دالّة على أنّ المراد بهذه الآية امام .

ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يكون ذلك الأمام هو عليّ بن أبي طالب بيان المقام الأوّل أنّ الولي في اللّغة قد جاء بمعنى الناصر والمحب كما في قوله تعالى

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .

وجاء بمعنى المتصّرف قال عليه الصّلوة والسّلام ايمّا امرأة نكحت بغير إذن فنقول ها هنا وجهان :

الأوّل : أنّ لفظ الولي جاء بهذين المعنيين ولم يعينّ الله مراده ولا منافاة بين المعنيين فوجب حمله عليهما فوجب دلالة الآية على أنّ المؤمنين المذكورين في الآية متصّرفون في الأمة .

الثاني : أن نقول الولي في هذه الآية لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر فوجب أن يكون بمعنى المتصرف وإنّما قلنّا انه لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر لأنّ الولاية المذكورة في هذه الآية غير عامة في كل المؤمنين بدليل أنه تعالى ذكر بكلمة إنّما وكلمة إنّما للحصر كقوله إنّما الله آله واحد والولاية بمعنى النصرة عامة لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وهذا يوجب القطع بأنّ الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النصرة وإذا لم تكن بمعنى النصرة كانت بمعنى التصّرف لأنه ليس للولي معناً سوى هذين فصار تقدير الآية إنّما المتصّرف فيكم أيّها المؤمنون هو الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون بالصّفة الفلانية وهذا يقتضي أنّ المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة في هذه الآية متصرفون في جميع الأمّة ولا معنى للامام إلاّ الإنسان الذي يكون متصّرفاً في كلّ الأمّة فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآية على أنّ الشخص المذكور فيها يجب أنّ يكون امام الأمّة .

أمّا بيان المقام الثانيوهو أنّه لما ثبت ما ذكرنا وجب أن يكون ذلك الإنسان هو عليّ بن أبي طالب وبيانه من وجوه :

الأوّل أنّ كلّ من أثبت بهذه الآية امامة شخص قال إنّ ذلك الشخص هو عليّ وقد ثبت بما قدمنا دلالة هذه الآية على امامة شخص فوجب أن يكون ذلك الشخص هو عليّ ضرورة أنه لا قائل بالفرق .

الثاني : تظاهرت الروّايات على أنّ هذه الآية نزلت في حق عليّ (ع) ولا يمكن المصير إلى قول من يقول انّها نزلت في أبي بكر لأنّها لو نزلت في حقّه لدلّت على امامته وأجمعت الأمّة على أنّ هذه الآية لا تدلّ على امامته فبطل هذا

القول .

الثالث : إنّ قولهم وهم راكعون لا يجوز جعله عطفاً على ما تقدّم لأنّ الصّلوة قد تقدمت والصّلوة مشتملة على الركوع فكانت اعادة ذكر الركوع تكراراً فوجب جعله حالاً أي يؤتون الزكوة حال كونهم راكعين واجمعوا على أنّ إيتاء الزكوة حال الركوع لم يكن الاّ في حق عليّ فكانت الآية مخصوصة به ودالة على امامته من الوجه الذي قررناه وهذا حاصل .

استدلال القوم بهذه الآية على امامة عليّ عليه السلام :

أقول وحيث أنّ الرّازي لم يكن ممّن أعطى الله سبحانه الميثاق على أنّ لا يقول إلاّ الحق ولا ينطق إلاّ بالصّدق أخذ في رد استدلال الشيعة بكل ما استطاع أن يجري فيه قلمه وكلّ ما يمكن أنّ تفضي إليه كلمة فقال والجواب .

أمّا حمل لفظ الولي على الناصروعلى المتصّرف معاً فغير جائز لما ثبت في أصول الفقه انه لا يجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معاً .

أقول : الخبير المحيط خبراً بما عليه الشيعة من الوصول إلى الأوج الأعلى من التحقيق والتدقيق في الفروع والأصول لا يحتمل في حق اصاغر طلبتهم القول بجواز استعمال اللفظ الواحد في أكثر من معنى بل لعلّهم هم مصدر هذا التحقيق الانيق وليس في العبارة المحكية عنهم ما يشعر منه القول في المقام باستعمال اللفظ في المعنيين بالنّحو الممتنع استعماله إذ كلّما ذكروا في حجتهم أنّ لفظ الولي جاء بهذين المعنيين ولم يعيّن الله مراده ولا منافاة بين المعنيين .

وهذا بمعزل عن دعوى استعمال اللفظ في معنيين بالمعنى المستحيل .

وإنّما ظاهره المنع عن كون المعنى الثّاني معناً آخر في قبال معنى التصّرف والولاية بل هو من جملة موارده ومصاديقه وتعيين اللغوي له لا يثبت أكثر من كونه وقع مورد الاستعمال وليس تعيين الوضع والموضوع له والحقيقة والمجاز من شئونه فإنّ تعيين ذلك المقام اللغوي وغيره فيه سواء كما حققناه في محلّه .

وإذا كان الولي بمعنى الناصر في الحقيقة من مصاديق الولي بمعنى المدبّر والمتصّرف فلا بدّ حينئذٍ من حمل اللفظ على المعنى الجامع والموضوع له ولا يصّح حمله على خصوص مصداق من مصاديق المعنى العام إلّا بالقرينة الخاصة المنتفية في المقام قطعاً لو لم تكن القرائن الكثيرة على إرادة خلافها وتعبير المستدل بعدم التنافي بين المعنيين ظاهر كلّ الظهور فيما قلناه وإلّا فالتنافي بين المعنيين وعدمه لا دخل له في جواز الاستعمال في أكثر من معنى وعدمه كما هو ظاهر فالانصاف إنّ الحجة الأولى في تمام المتانة وبمكان من الصّحة والاتقان،والأشكال عليه في منتهى الوهن والانحلال .

قال الرّازي في ردّ الوجه الثاني المذكور في حجة الشيعة .

أمّا الوجه الثاني : فنقول لم لا يجوز أن يكون المراد من لفظ الولي في هذه الآية النّاصر والمحب ونحن نقيم الدلالة على أنّ حمل لفظ الولي على هذا المعنى أولى من حمله على معنى المتصّرف ثم يجيب عمّا قالوه .

فنقول : الذّي يدّل على أنّ حمله على النّاصر أولى وجوه :

الأوّل : أنّ اللائق بما قبل هذه الآية وبما بعدها ليس إلّا هذا المعنى أمّا ما قبل هذه الآية فلانّه تعالى قال يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وليس المراد لا تتخذوا اليهود والنّصارى أئمة متصّرفين في أرواحكم وأموالكم لأنّ بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة بل المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أحباباً وانصاراً ولا تخالطوهم ولا تعاضدوهم ثم لمّا بالغ في النهّي عن ذلك قال إنّما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون .

والظاهر أنّ الولاية المأمور بها ها هنا هي المنهي عنها فيما قبل ولما كانت الولاية المنهي عنها فيما قبل هي الولاية بمعنى النصرة كانت الولاية المأمور بها هي الولاية بمعنى النصرة .

وأمّا ما بعد هذه الآية فهي قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين أتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذّين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين،فأعاد النهّي عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء ولا شّك أنّ

الولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى النصرة فكذلك الولاية في قوله إنّما وليكم الله يجب أن تكون هي بمعنى النصرة وكلّ من انصف وترك التعصّب وتأمّل في مقدّمة الآية وفي مؤخرها قطع بأنّ الولّي في قوله إنّما وليّكم الله ليس إلّا بمعنى النّاصر والمحب ولا يمكن أن يكون بمعنى الامام لأنّ ذلك يكون القاء كلام أجنبي بين كلامين مسوقين لغرض واحد وذلك يكون في غاية الركاكة والسقوط ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه .

أقول : لا يخفى أنّ الآية التي أشار إليها الرّازي بأنّها الواقعة قبل قوله تعالى إنّما وليكّم الله هي الآية ٥١ من سورة المائدة وقوله تعالى إنّما وليكّم الله ورسولهي الآية ٥٥ فهي مفصولة عنها بأربع آيات وكلامه يوهم أنّها واقعة بعدها بلا فصل .

على أنّك تعلم وكل من له أدنى الماّم بكيفية نزول القرآن يعلم أنّ القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة وإنّما نزل نجوماً متفرقة في ضمن مدّة البعثة ينزل منه ما تقتضيه المقامات والحوادث المتجددة وربط آية متأخرة بآية متقدمة إنّما هو لأدنى مناسبة ولذا ترى آخر آية نزلت جعل محلّها في نصف القرآن وأوّل آية نزلت كانت آخر القرآن بحسب التدوين .

وهكذا الحال في السور نفسها فإنّ أوّل سورة نزلت على ما في مجمع البيان ص ٤٠٥ من تفسير سورة هل أتى في المجلّد ٥ كما في رواية السيد أبو الحمد مهدي ابن نزار الحسيني :

هي سورة إقرأ وأنّ آخر سورة نزلت هي سورة التوبة فراجع ما ذكر هناك من التفصيل وفي آخر ذلك البيان رواية نبويه صلى الله على الضارع بها تتضمن مقدار عدد سور القرآن وأنّها ١١٤ ومقدار آية وإنّها ٦٢٣٦ ومقدار حروفه وأنّها ٣٢١٢٥٠ ثلثمائة وواحد وعشرون ألف ومائتان وخمسون حرفاً وفي آخر الرواية ولا يرغب في تعلّم القرآن إلّا السّعداء ولا يتعهد قرانه إلّا أولياء الرحّمن .

وقال العلامة الاميني في ص ٢٠٧ من المجلّد الأوّل من كتابه الغدير في

مقام الرّد على استظهارات الرّازي بسياق الآيات .

ونحن إذا علمنا أنّ ترتيب الآيات في الذكّر غير ترتيبها في النزّول نوعاً فلا يهمّنا مراعاة السياق تجاه النقل الصّحيح وتزيد اخباتاً بذلك بملاحظة ترتيب نزول السور المخالف لترتيبها في القرآن والآيات المكيّة في السّور المدنية وبالعكس .

قال السيوطي في الاتقان جلد الأول ص ٢٤ فصل الاجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب آيات القرآن توقيفي لا شبهة في ذلك .

أمّا الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر ابن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلّى الله عليه وسلّم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين ثم ذكر نصوصاً على أنّ النبي (ص) كان يلقّن أصحابه ويعلّمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبرئيل (ع) ايّاه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية انّ هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا انتهى .

ومع هذا كيف يصّح الاستشهاد بمناسبة آية لآية وربما كان بينهما في النزّول السّنين المتكثرة وليس ذلك مما يخفى على الرّازي ونظرائه وهو الرّجل الطويل الباع والواسع الاطلاع لكّن التعصّب الذي يرمى قبيله به ويبري ء نفسه عنه يقهره ويفرض عليه أن يقول ما لا يعتقد ويحكم بما ينكر ويجحد نعم لو كانت الآيات المذكورة كلها أنزلت جملة واحدة كان لما يقوله وجه وليس الأمر كذلك قطعاً على ما يذكر في أسباب النزول المختلفة فلاحظ .

قال الرّازي ص ٦٢ متصلاً بما نقلناه عنه في الحجّة الأولى .

الحجّة الثانية : إنّا لو حملنا الولاية على التصّرف والامامة لما كان المؤمنون المذكورون في الآية موصوفين بالولاية حال نزول الآية لأنّ علّي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ما كان نافذ التصّرف حال حياة الرسّول والآية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال .

أمّا لو حملنا الولاية على المحّبة والنّصرة كانت الولاية حاصلة في الحال فثبت أنّ حمل الولاية على المحبّة أولى من حملها على المتصّرف والذّي يؤكّد ما قلناه انّه تعالى منع المؤمنين من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ثمّ أمرهم بموالاة هؤلاء المؤمنين فلا بدّ وأنّ تكون موالاة هؤلاء المؤمنين حاصلة في الحال حتى يكون النّفي والاثبات متواردين على شيء واحد ولّما كانت الولاية بمعنى المتصّرف غير حاصلة في الحال امتنع حمل الولاية عليها .

أقول : انّ الإنسان ليسمع من هذا الفاضل قولاً عجباً ولعمرك ليس المتهم عندي علمه أو فهمه لكنّ المتّهم عندي قلمه وكلمه حيث يجري الأوّل وينطبع الثاني لا بميزان الحكاية عمّا في القلب وإلّا فما معنى قوله وعلّي كرّم الله وجهه ما كان نافذ التصّرف حال حياة الرسول (ص) والآية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال .

فانّه أمّا أن يكون قوله تعالى إنّما وليّكم الله (الآية) .

متكفلاً لجعل الولاية حيث إنّها من جملة احكام الوضع المحتاجة في غير الله تعالى إلى الجعل فلا معنى لفرض سبق الولاية على الآية لو كان مراده من انصاف المؤمنين أيّ المرشّحين للولاية بها اتّصافهم في الزّمن السابق عليها إذ كيف يكونون موصوفين بما لم يجعل بعد .

وإنّ كان مراده الاتّصاف عنهم بعد ورود الآية فبطلانه أوضح إذ بعد فرض جعل الولاية للصّنف أو الشخص كيف لا يكون موصوفاً بها بمؤداها لو كان مراده نفي وصف الولاية عنه ففي محض الاتّصاف بالحكم الوضعي وإنّ كان مراده ففي تنفيذ الولاية وأعمالها ونفي التصّرف الخارجي في حال حياة الرسول كما هو الظاهر من تعبيره وتعليله بأنّ علّياً ما كان نافذ التصّرف حال حياة الرسّول (ص) والآية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال .

فهو أوضح سقوطاً لأنّ الولاية المدّعاة إنّما هي الامامة وهي خلافة من له الولاية عن رسول الله (ص) وقيامه بعده بالشئون والوصائف التي كان على النبي (ص) أنّ يقوم بها لا أنّ الولاية والامامة هي التصرف في قبال تصّرف الرسّول

(ص) إذ ذلك لا معنى له .

فالمستفاد من الآية هي الولاية الفعلية والتوظيف الفعلي وهو حاصل بعد نزول الآية والمتأخر إنّما هو تنفيذها واعمالها وفعلية المعنى غير مستفاد منها بل دعواها فارغة عن المحصّل جداً على هذا الوجه .

هذا فيما لو كانت الآية واردة مورد الجعل والانشاء فيكون من موارد استعمال الخبر في مقام الانشاء وهو خال عن كل محذور حتى التجوّز في الكلمة كما حققناه في محلّه من أنّ ذلك لا يستلزم تجوّزاً وأنّ غاية الفرق بين الخبر والانشاء إنّما هو بالدواعي والقصود .

نعم ربّما يمنع عن كون الآية واردة مورد الانشاء والجعل نظراً إلى اقتراب هذه الولاية بولاية الرسّول (ص) الثابتة له بثبوت البعثة وولاية الله تعالى الثابتة له ازلاً بل لا بدّ من أنّ تكون واردة مورد الحكاية عمّا كان ثابتاً والاظهار لما كان حاصلاً ولعله لهذا استظهر الرّازي من الآية سبق اتصاف المؤمنين بالولاية فالأمر على هذا الوجه يكون أظهر لأن الاتصاف إذذاك يكون حاصلاً للموصوف لها قبل ورود الآية وبعدها كما هو الحق ولعله بمذهب الامامية أوفق وأليق فانهم يعتقدون بثبوت الولاية لعلّي من حين جمع الرسّول (ص) في مبدأ الدعوة حين أنزل الله تعالى عليه وانذر عشيرتك الاقربين اعمامه وارحامه في دار عمّه أبي طالب وهم حينئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه وفيهم اعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة وفي آخره قال لهم رسّول الله (ص) يا بني عبد المطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أنّ أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على أمري هذا فقال علّي (ع) وكان أحدثهم سناً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسّول الله (ص) برقبة علّي وقال إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا الخ .

قال العلامة شرف الدين في ص ١١٠ من كتاب المراجعات أخرجه بهذه الالفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية كابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن

مردويه وابي نعيم والبيهقي في سننه وفي دلائله والثعلبي والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيرهما الكبيرين الخ ما ذكره هناك كما ربّما يأتي التعرض له في بابه والغرض أنّ ما ثبتته الآية وتدّل عليه من اتصاف من وردت في شأنه بالامامة والولاية حاصل عند نزولها في وجه وقبلها في وجه آخر المنفى في كلام المورد إنّما هو اعمال تلك الولاية في حال حياة الرسّول والآية لا تثبته بوجه فلا وقع للايراد المذكور أصلاً وأمّا ما أكّد به المورِدُ كلامه في آخر الحجة الذي حكيناه عنه الراجع إلى التشبث بمناسبة الآية المذكورة للآيات الواقعة قبلها أو بعدها المشتملة على لفظ الولاية التي هي بمعنى النّصرة فقد عرفت في رد الحجة الأولى عدم صحة مثل تلك التّشبثات فلاحظ فانّ كلامه لا يخلو عن قلق وابهام ماليس بمراد .

قال الرّازي متصلاً بحجته الثانية :

الحجة الثالثة : انّه ذكر المؤمنين الموصفين في هذه الآية بصيغة الجمع في سبعة مواضع وهي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وحمل الفاظ الجمع وإن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لا حقيقة والاصل حمل الكلام على الحقيقة .

أقول : لم يتعرض الامام الرّازي لبيان المواضع السبعة التي أشار إليها ولكنّه من المقطوع به أنّه ليس فيها ما ينافي حمل هذه الآية في المقام على ما تدعيّه الامامية عدا ما أشار إليه من قضية الدوران بين المجاز والحقيقة إذ لو كان فيها أدنى ما يمكن التشبث به لصال وجال في تشييده وتأييده .

وأمّا قضية وجوب الأخذ بالمعنى الحقيقي عند الدوران بينه وبين المجاز فإنّما هو فيما لم تقم القرينة العقلية على إرادة خلاف الحقيقة وقد عرفت ورود الادلة المتكثرة والروايات المتوفرة في شأن نزول الآية المباركة في حقه عليه السلام ومعه أيّ مجال للتشكيك والدوران .

على أنّ التجوز في هذا الاستعمال غير لازم إذ لا مانع من استعمال لفظ المؤمنين في مفهومه العام واختصاص الولاية بعلّي في ذلك الحال من باب انحصار المفهوم العام في المصداق الواحد خارجاً نظير مفهوم الشمس مصداقه وسلبها عن

غيره بعد نزول الآية بدال آخر ولو كان قد حاز الصفات المذكورة في الآية كلها فافهم .

قال الرّازي متصلاً بما حكيناه عنه في الحجة الثالثة .

الحجة الرابعة : انا قد بيّنا بالبرهان البيّن أنّ الآية المتقدمة وهى قوله يا أيها الذّين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الخ من أقوى الدلائل على صحّة امامة أبي بكر فلو دّلت هذه الآية على صحة امامة عليّ بعد الرسّول لزم التناقض بين الايتين وذلك باطل فوجب القطع بإنّ هذه الآية لا دلالة فيها على أنّ علّياً هو الامام بعد الرسّول .

أقول : إنّ هذا الوجه ليس بأوجه من أن نقول انّا قد بيّنا بالبرهان البيّن أن هذه الآية وهي قوله تعالى إنّما وليكّم الله الخ من أقوى الدلائل على صحة امامة عليّ فلو دّلت تلك الآية أعني قوله يا أيها الذّين آمنوا على صحّة امة أبي بكر بعد الرسّول لزم التناقض بين الآيتين وهو باطل فوجب القطع بأنّ تلك الآية لا دلالة فيها على أنّ أبا بكر هو الامام بعد الرسّول (ص) على انّا نظرنا في تلك الآية فوجدنا الاقوال فيها على ماذكره الرّازي سته وأقرب محملاتها وأوجه أقوالها ما جعله آخر الاقوال ليشعر بتضعيفه وهي كونها في عليّ .

وأما ما اختاره وأقام بنيانه وشيّد اركانه من كونها في حق أبي بكر فهو كتشييد بيت العنكبوت الذي هو من أو هن البيوت لا تشم منها رائحة الدّلالة على ما يزعم ولا شائبة الاستفادة فيما يتوهم فراجع الآية المباركة في ص ٦١٢ من المجلّد الثالث من تفسير الرّازي وانظر ما ذكره هناك وتأمله جيداً واحكم واعدل .

قال الرّازي متصّلاً بما نقلناه عنه في الحجة الرابعة .

الحجة الخامسة : إنّ عليّ بن أبي طالب كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض فلو كانت هذه الآية دالة على امامته لاحتّج بها في محفل من المحافل وليس للقوم أن يقولوا تركه للتقيه فانهم ينقلون عنه انه تمسّك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهله وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسّك البته بهذه الآية في اثبات امامته وذلك يوجب القطع بسقوط قول الروافض لعنهم الله .

أقول : قد عرفت في ص ٧ من هذا السفر ما حكيناه عن العلامة ثقة الدين والمسلمين المجلسي في مجمع البيان حيث قال وروى أبو بكر في احكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرمّاني والطبري انّها نزلت في عليّ حين تصدّق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسّدى ثم قال متصّلاً بهذا المقال .

والمروي عن أبي جعفر وابي عبدالله وجميع علماء أهل البيت .

وأنت خبير بأنّه بعد هذا القول هل يبقى محل لما ذكره الرّازي في هذه الحجة من أنّ الآية المذكورة لو كانت نازلة في علي لاستدّل بها وهل أخذها أبناؤه إلاّ منه وهل انتشرت هذا الانتشار عند شيعته ومحبيّه إلاّ بنشره .

على أنّ عدم تمسكّه بها في مقام أو في مقامات لا يسقطها عن الاعتبار بعد اثبات موردها بالادلة القاطعة إذ غاية ما يقتضيه عدم استدلاله بها هو وجود المانع له عن ذكرها والتشبث بها بعد القطع بعد إخفائها عليه فما رامه الرّازي من سقوط الاستدلال بها قضية عقيمة الانتاج .

قال الرّازي متصّلاً بما حكيناه في الحجّة الخامسة .

الحجّة السّادسة : هب إنّها دالة على امامة عليّ لكنّا توافقنا على انّها عند نزولها ما دلّت على حصول الامامة في الحال لأنّ علّياً ما كان نافذ التصّرف في الأمّة حال حياة الرسّول (ص) فلم يبق إلاّ أن تحمل الآية على انّها تدّل على أنّ علّياً سيصير أماماً بعد ذلك ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على اقامته بعد أبي بكر وعمر وعثمان إذ ليس في الآية ما يدّل على تعيين الوقت فإنّ قالوا الأمّة في هذه الآية على قولين منهم من قال انّها لا تدّل على امامة عليّ (ع) ومنهم من قال انّها تدّل على امامته وكلّ من قال بذلك قال انّها تدّل على امامته بعد الرسّول من غير فصل فالقول بدلالة الآية على امامة عليّ لا على هذا الوجه قول ثالث وهو باطل .

لأنّا نجيب عنه فنقول ومن الذي اخبركم أنّه ما كان أحد في الأمّة قال هذا القول فانّ المحتمل بل من الظاهر انّه منذ استدّل مستدّل بهذه الآية على امامة عليّ فانّ السّائل يورد على ذلك الاستدلال هذا السؤال .

أقول : وأنت ممّا شيدنا به الاستدلال بالآية لامامة عليّ (ع) في حال حياة الرسّول (ص) بما أوضحناه للامامة من المعنى وإنّها نصب من الله سبحانه وتوصيف للامام في ذلك الوقت ليقوم بالشؤون التيّ كان يقوم بها الرسّول من التصرفات في الأمّة بعد رسّول الله (ص) تعرف جليّاً سقوط ما قاله الرّازي بل كذبه من أنّا توافقنا على أنّها عند نزولها ما دلّت على حصول الامامة في الحال لأنّ عليّاً ما كان نافذ التصّرف في الأمّة في حال حياة الرسّول .

إذ الولاية المفروضة إنّما هي التوظيف الفعلي للتصّرف المحتاج إليه الدين ونظام المسلمين بعد الرسّول الأمين فانّه لو كان مفادها التوظيف الفعلي للتصّرف الفعلي لكانت نبوة لا امامة لو كان المراد من التصّرف : التصّرف المستقل على أنّ الالتزام بثبوت التصّرفات الفعلية ببعض المعاني لا غائلة فيها وهي التصّرفات التي يُحتاج إليها في المشاهد والمقامات التي لم يحظرها الرسّول ونحوها بل لعلّ هذا الالتزام هو الأوفق بالآية والمعتضد بالأثر والرواية .

أمّا كونه أوفق بالآية فللقطع بأنّ الولاية المجعولة من الله سبحانه لنبيّه(ص) ليست الولاية بمعنى التفويض الموجبة لتعطيله تعالى شأنه عن تصرّفاته وتنفيذ مراداته التي تقتضي الحكمة تنفيذها بنفسه ولا التصرفات التي لا تكون موافقة لاراداته ومقرراته بل الولاية المفروضة للرسّول (ص) إنّما هي الولاية بمعنى تنفيذ مرادات الله سبحانه بالمقدار الذي يكون مخولاً في تنفيذه على ما تقتضيه وظائف المنصوب والمنصوب من قبله .

كذلك الحال في الولاية المجعولة من الله سبحانه للخليفة عن الرسّول فانّ النّصب وإن كان من الله على ما تقتضيه الآية إلاّ أنّ خلافته إنّما هي خلافة عن الرسّول (ص) فيكون منهجها منهج خلافة الرسّول (ص) عن الله سبحانه ومقتضاها حينئذٍ تنفيذ مرادات الرسّول (ص) التي يجعل تنفيذها في عهدته في حال حياته وتنفيذ مراداته التي يجعلها في عهدته بعد وفاته وهذا هو الذي يقتضيه مذهب الاماميّة لأنهم يرون أنّ الرسّول (ص) خليفة عن الله والامام خليفة عن الرسّول (ص) والرسّول يتلقى الأوامر من الله سبحانه والأمام يتلقى الأوامر من الرسّول (ص) ولا شبهة في أنّ طبع كل نيابة يقتضي اختصاص تصّرفات النائب

بمقدار ما يخوله المنوب عنه من التصّرفات التي يقررها له حال الحياة أو بعد الممات أو فيهما معاً وهذا كلّه كائن وواقع بين الرسّول (ص) وعلّي (ع) قطعاً كما سنشير إليه قريباً .

وأمّا اعتضاد هذا المعنى من الولاية بالأثر والروّاية فذلك ماذكره العلامة شرف الدين في مراجعاته في ص ١١٧ من قول الرسّول (ص) لعلّي (ع) في الحديث الطويل المشتمل على بضع عشرة فضائل له (ع) المروي عن ابن عبّاس الذي أخرجه على ما في الكتاب المذكور الامام أحمد في الجزء الأوّل من مسنده في آخر ص ٣٣٠ والأمام النسّائي في خصائصه العلوية ص ٦ والحاكم في الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ص١٣٢ والذهبي في تلخيصه وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحّتها من قول ابن عبّاس في جملة ما قال وخرج رسول الله (ص) في غزوة تبوك وخرج النّاس معه وخرج النّاس معه فقال له علّي اخرج معك فقال (ص) لا فبكى علي (ع) فقال له رسّول الله أمّا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس بعدي نبيّ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي إلى آخر ما ذكر من الفضائل السابقة على ما حكيناه واللّاحقة له .

والمقصود من هذا التطويل هو الافصاح عمّا ذكره الرّازي في الحجّة السّادسة من المناقشة في دلالة الآية على حصول الأمامة لعلّي في حال حياة الرسّول (ص) معللاً ذلك بأنّ علّياً لم يكن نافذ التصّرف في ذلك الحال بأنّها ليست بشيء فانّ لنا أنّ نقول بأنّ عدم تصرفاته غير قادح في ولايته بعد أن كان مقتضاها القيام بشؤون الأمّة بعد الرسّول كما أنّ لنا أن نقول بثبوت تصرفاته بالمقدار الذي تقتضيه ولايته في عهد الرسّول (ص) فالمناقشة المذكورة ساقطة جداً .

وأمّا ما أجاب به في الحجّة المذكورة عمّا أورده على نفسه من الاجماع المركب بقوله ومن ذا الذي أخبركم بأنّه ما كان أحد في الأمّة قال هذا القول فإنّ من المحتمل بل من الظاهر إلى آخر ما ذكره .

فإنّه مع انّه لا موضوع له بعد البيان الذي بيناه ،

لا وجه له في نفسه فان صرف الاحتمالات العقلية في وجود القائل لا تمنع عن صحة دعوى الاجماع المركب بعد عدم عثور المتتبعين على ما يقتضي بثبوت القول الثالث في مصاب وجوده وإلاّ لانتفى موضوع الاجماع من البين كلّياً بسيطاً كان أو مركباً وأمّا استظهاره الذي ذكره بعد الاحتمال فما لا موضوع له فانّه بعد عدم وقوفه على وجود هذا القائل كيف يستظهر بثبوت هذا القول فتأمل .

قال الرّازي متصّلاً بما نقلناه عنه من الحجّة السّادسة .

الحجّة السّابعة : إنّ قوله إنّما وليّكم الله ورسّوله لا شّك انّه خطاب مع الأمّة وهم كانوا قاطعين بأنّ المتصّرف فيهم هو الله ورسّوله وإنّما ذكر الله هذا الكلام تطييباً لقلوب المؤمنين وتعريفاً لهم بأنّه لا حاجة بهم إلى اتخاذ الأحباب والأنصار من الكفّاروذلك لأنّ من كان الله ورسّوله ناصراً ومعيناً له فأيّ حاجة به إلى طلب النّصرة والمحبّة من اليهود والنّصارى وإذا كان كذلك كان المراد بقوله إنّما وليّكم الله ورسّوله هو الولاية بمعنى النّصرة والمحبّة ولا شّك أنّ لفظ الولي مذكور مرّة واحدة فلّما أريد به ههنا معنى النّصرة امتنع أن يراد به معنى التصّرف لما ثبت انّه لا يجوز استعمال اللّفظ المشترك في مفهوميه معاً .

أقول : ما قاله من نفي الشّك في أنّ الخطاب إنّما هو مع الأمّة ومن أنّهم كانوا قاطعين بأنّ المتصّرف فيهم هو الله ورسّوله فهو صحيح حق .

لكنّما ما عقبه من الكلام ليس كذلك بل إنّما ذكر الله هذا الكلام ليفهم بأنّه تعالى لّما كانت له الولاية المطلقة بمقتضى ربوبيته وقد جعل مثلها لنبيّه (ص) بمقتضى نبوته وسفارته عنه تعالى وأنّ السفير الكريم مقدّر عليه الرحيل إلى دار الكرامة وأنّه لا بدّ للأمّة من سائس يسوسها جامعاً لصفات الكمال منزهاً عن كلّ شيء في الأقوال والأفعال وانّ هذه الصّفات والكمالات لا توجد إلاّ في الأوحدي من النّاس وأنّه ليس من المستطاع للبشر احرازهافي ذيها واقعاً والقطع باجتماعها في صاحبها حقيقة وتحقيقاً بل لا يمكن احرازها كذلك إلاّ للواهب تعالى لتلك الخصال الجليلة لذلك الموهوب الجليل .

أراد إتمام النّعمة لعباده الذّي لم يخلقهم إلاّ ليرحمهم واكمال الدّين لهم

الذّي هو من أتّم النّعم عليهم فعرّفهم ذلك الولّي العظيم والأمام الكريم الذّي لا جامع لتلك الصّفات سواه ولا صالح لتلك الولاية لولاه .

وأمّا ما ذكره من حديث امتناع استعمال اللّفظ المشترك في مفهوميه فمع أنّه لا ملزم بالاستعمال فيه ههنا كذلك لكفاية الاستعمال فيما ندّعي في خصوص الأمامة والخلافة بالقرائن الجليّة الكثيرة الدالة على تعيينه أنّ المقام ليس من متكثّر المعنى كما قد أوضحناه في ردّ الجواب الأوّل فراجع .

ثم إنّ الرّازي ذكر متصّلاً بما حكيناه عنه في الحجّة السابعة حجّة ثامنة وحيث كان مرجعها إلى التناسب بين هذا الآية والآية التي قبلها بوجهٍ لا محصّل له وهو كالتكرير لما احتج به في الحجّة الأولى المتكفلة لبيان الأنسب بمقتضى اتصال بعض الآيات مع بعض رأينا أنّ ذكره والجواب عنه من التطويل بلا طائل وأوكلناه إلى المراجع فإن شئت فراجع .

ثم قال الرّازي بعد انهاء الحجّة الثامنة التي أشرنا إليها .

أمّاالوجه الذّي عولوا عليه وهو أنّ الولاية المذكورة في الآية غير عامّة والولاية بمعنى النّصرة عامة فجوابه من وجهين .

الأوّل : لا نسلّم انّ الولاية المذكورة في الآية غير عامة ولا نسلّم انّ كلمة إنّما للحصر والدليل عليه قوله إنّما مثل الحياة الدّنيا كماء أنزلناه من السّماء ولا شّك أنّ الحياة الدّنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل وقال إنّما الحياة الدنيا لعب ولهو ولا شّك أنّ اللعب واللّهو قد يحصل في غيرها .

الثاني : لا نسلّم انّ الولاية بمعنى النّصرة عامّة في كلّ المؤمنين وبيانه أنّه تعالى قسّم المؤمنين قسمين :

أحدهما : الذين جعلهم موليّاً عليهم وهم المخاطبون بقوله إنّما وليّكم الله والثاني الأوليّاء وهم المؤمنون الذّين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فإذا فسرنا الولاية ههنا بمعنى النّصرة كان المعنى أنّه تعالى جعل أحد القسمين انصاراً للقسم الثاني ونصرة القسم الثاني غير حاصلة لجميع المؤمنين ولو كان كذلك لزم

في القسم الذّي هم المنصورون أن يكونوا ناصرين لأنفسهم وذلك محال فثبت أنّ نصرة أحد قسيمي الأمّة غير ثابتة لكل الأمّة بل مخصوصة بالقسم الثاني من الأمّة فلم يلزم من كون الولاية المذكورة في هذه الآية خاصّة أن لا تكون بمعنى النّصرة وهذا جواب حسن دقيق لا بدّ من التأمّل فيه .

أقول : لا بدّ لنا أوّلاً من أن نفهم ما ذكر في استدلال القائلين بدلالة الآية على أنّ الولاية لا بدّ من أن تكون بمعنى التصرف ولا يجوز أن تكون بمعنى النّصرة وما جهة استدلاله له لمطلوبه ثم ننظر بعدئذٍ فيما ذكره الرّازي من الاسقاط للاستدلال وأنّه وارد عليهم أوّلاً .

فاعلم أوّلاً أنّه لا كلام لأحد في إفادة إنّما بالكسر للحصر بل قد الحقوا إنّما المفتوحة بها بناءً على فرعيتها عنها قال ابن هشام في ص ٤٠ من المغني الذّي عليه تعليق العلاّمة الدسوقي :

إنّ المفتوحة المشدّدة على وجهين أحدهما أن تكون حرف توكيد تنصب الإسم وترفع الخبر والأصّح انها فرع عن انّ المكسورة ومن هنا صح للزمخشري أن يدعي أنّ إنّما بالفتح تفيد الحصر كإنّما وقد اجتمعا في قوله تعالى قل إنّما يوحى إلي انّما إلهكم إله واحد فالأولى لقصر الصفة والثانية بالعكس .

كما لا شبهة في ظهورها بل في صراحتها في الحصر سيّما بناءً على انّها مركبة من إنّ الموكدة وماالنافية فيكون مفادها توكيد ثبوت الحكم للمذكور وتوكيد النّفي لغير المذكور ومثله ما قيل من انّ إفادتها الحصر لتضمنها معنى ما وإلاّ بل عندي أنّ القول بإفادتها الحصر لمكان اجتماع حرفي توكيد ليس وجهاً مقابلاً لذلك بل راجع إليهما إذ محض التوكيد وان تعدد لا يوجب الحصر كما في مثل انّ زيداً لقائم ما لم يرجع إلى تكفّل معنى الاثبات والنفي ولذا لم يتجّه عندي ما أفاده الفاضل الدسوقي ما أفاده من الترديد في ص ٤٠ من تعليقه على الجزء الأوّل من المغني ناقلاً له عن الدماميني حيث قال نعم الموجب للحصر في إنّما بالكسر موجود في انّما بالفتح هو اجتماع حرفي توكيد أو تضمنّها معنى ما وإلاّ ومثله ما أفاده في الصحيفة الثانية من قوله وهل الحصر من اجتماع إنّ وهي للاثبات وما وهي للنّفي فصرف الاثبات

للمذكور والنّفي لغيره أو لاجتماع مؤكدّين لأنّ ما زائدة تردد .

كما عرفت من أنّ محضر اجتماع المؤكدّين لا يقتضي الحصر .

وكيف كان انّ ظهور إنّما في الحصر لا يقبل الريب بل لعلها لم تستعمل إلّا فيه حيث ما وردت غايته أنّه ربما يكون إضافياً كما في قوله تعالى إنّما يوحى إلي انّما إلهكم إله واحد حيث أن المقصود منه بالإضافة إلى أمر الربوبيّة وإلّا فالوحي إليه (ص) الذي هو غير الالوهية أكثر من أن يحصى فلذا ربما يرى الغبي مثل هذا الحصر فينكر ورودها في مثل المقام للحصر فاحفظ ذلك وليكن محفوظاً لك وإذ قد تحققت ذلك فانظر في أطراف دليل المستدّلين بالآية لاثبات الامامة بالولاية واجعل صحته وسقمه مورداً للفحص والتدقيق وإن شئت تشريحه لتقف على ما يقتضي تمريضه وتصحيحه فاسمع ثبتنا الله وايّاك بالقول المعصوم عن الارتباك بعد أن تنزل المستدل عن ادعاه أوّلاً من منع كون الولاية من متكثر المعنى وإنّما هي من متحده وانّ النّصرة من مصاديقه لا أنها شقيقة مفهومه أراد أن يثبت مطلوبه على تقدير أن تكون من متكّثر المعنى أيضاً .

فقال الثاني : أن نقول الولّي في هذه الآية لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر فوجب أن يكون بمعنى المتصرف .

ولا يخفى أنّ هذا التفريع على تلك الدعوى لو تمّت قطعى الصحّة لما عرفت سابقاً من توافق الكل على عدم معنى ثالث للولاية ومن الواضح ضرورة أنّه إذا بطل ارادة أحد المعنيين من اللّفظ تعيّن الآخر فيبقى الشأن في إثبات تلك الدعوى وهي امتناع كون الولاية بمعنى الناصر في الآية وقد أفاد المستدل في وجه ذلك بأنّ الولاية المذكورة في هذه الآية غير عامّة في كلّ المؤمنين ومراده أنّ الولاية المذكورة في الآية بما لها من المعنى وايّا ما كان معناها لا عموم لها بنحو يكون الموصوف بها كلّ من اتصف بالإيمان بحيث يصّح أن يقال كلّ مؤمن ولّي وهذه لما كانت مجرّد دعوى أيضاً برهن عليها بقوله بدليل انّه تعالى ذكر بكلمة إنّما وكلمة إنّما للحصر كقوله إنّما الله إله واحد وحاصل هذا البرهان أنّ الآية حصرت الولاية بالله سبحانه ونبيّه (ص) وبالموصوف بالصفات المذكورة فيها من المؤمنين ومقتضى

الحصر على ما عرفت معناه إثبات الحكم للمذكور وسلبه عن غيره فيكون هذا التعبيرمساوقاً للتعبير بأنّ الولاية للمذكورين ولا ولاية لغيرهم . ومن الواضح أنّ الآية بهذا التقريب لا تنطبق على الولاية بمعنى النّصرة لما ثبت بحسب الادلة الخارجية من عمومها لكافة المؤمنين واشتراكها بين عامة المسلمين كما في قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فيلزم التناقض بين الآيتين لو أخذت فيما نحن فيه بمعنى النّصرة .

وإذا بطل أن تكون فيما نحن فيه بمعنى النّصرة وجب أن تكون بمعنى التصرف لما عرفت من انحصار الدوران بين المعنيين المقتضي لتعيّن أحدهما عند بطلان الآخر بعد عدم المعارض له خارجاً من آية أو رواية لأن الولاية بهذا التخصيص لا ينطبق إلا عليها بمعنى التصرف إذ أن هذا التخصيص هو مقتضى الآية ولا مناقض له بحسب الأدلة الأخرى من آية أو رواية .

والولاية في الآية لو أخذت بمعنى النّصرة وإن كان مقتضاها الاختصاص أيضاً بالمذكور والنفي عن غيره إلّا أنّ هذا المعنى يبطله ما ثبت بالآية الأخرى من قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض الذي مفاده ثبوت وصف النّصرة لكل مؤمن ومؤمنة ولا تحمل لهذه الولاية على غير معنى النّصرة ومعه كيف يمكن أن تحمل آية إنّما وليّكم الله على الولاية بمعنى النصّرة إلّا بتصحيح وقوع التناقض في القرآن الكريم والعياذ بالله سبحانه من أمثال هذا القول وحينئذٍ يتضح غاية الوضوح صّحة ما تمم المستدلّ به استدلاله من قوله بعد الفقرات التي حكيناها عنه .

والولاية بمعنى النّصرة عامة لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وهذا يوجب القطع بأنّ الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النّصرة وإذا لم تكن صح بمعنى النّصرة كانت بمعنى التصرف لأنّه ليس للولّي معناً سوى هذين إلى آخر ما ذكره وذكرناه عنه فيما سبق .

وهذا استدلال صحيح لا غبار عليه .

اللّهم إلّا أن تُخالف بين آية إنّما وليّكم الله وآية والمؤمنون والمؤمنات

باختلاف مراتب المحبّة والنّصرة وهو كما ترى .

وإذ قد فهمنا ما ذكره المستدل وفهمنا برهانه فلنرجع إلى ما ذكره الرّازي من الخدشة فيه وقد عرفت فيما حكيناه عنه من عبارته أنّه جعل المناقشة في هذا الدليل من وجهين أحدهما ما ذكره بقوله .

الأوّل : أنّا لا نسلّم انّ الولاية المذكورة في الآية غير عامة ولا نسلّم انّ كلمة إنّما للحصر .

أقول : ومرجع هذاالجحود لبّا إلى دعوى كون الولاية في الآية بمعنى النّصرة ولا مانع منه إلّا دعوى الحصر وهي ممنوعة بورود مثل تلك الاداة لغير الحصر كما في مثل هذه الآيات لكنّك قد عرفت ظهور الاداة المذكورة في الحصر بحيث لا يرفع اليد عنه إلّا بالقرينة الرافعة للظهور المذكور وصرف استعمالها في غير الحصر احياناً لو سلّم كونه كذلك فإنّما هو للقرينة وهو لا يقتضي رفع اليد عن ظهورها كلّياً كما هو واضح وأمّا استشهاده بقوله تعالى إنّما الحياة الدّنيا لعب ولهو ومدعيّا في نفي الشّك في أنّ اللّهو واللعب قد يحصل في غيرها .

فالظاهر أنّه خطأ إذ الظاهر انّ المراد من ذلك والله سبحانه هو العالم بيان إنّ الحياة المصروفة للدنيا محضا باطله لعدم ترتب الأثر المعتد به عليه ومن الواضح أنّ هذا من أصّح موارد الحصر .

وكذا لو كان المراد منها كما هو المحتمل بيان قصر مدّتهاوانتهائها كلعبة يلعبها الإنسان أو كلهوة يلهوها وذلك بخلاف أمر الآخرة فانّ نعيمها لا يفنى وبؤسها ليس له منتهى وهذا معنى صحيح والحصر فيه متجه .

وأمّا المثال وهو قوله عزّ قائله إنّما مثل الحياة كماءانزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الخ فالحصر فيه على تقديره إضافي ولبيان أنّ مثل الحياة الدنيا لمن يكون متعلقاً بها وهي كل همّهومحطّ أمله ومورد اعماله ومتاعبه ويكون منقطعاً عن الآخرة كل الانقطاع كذلك المثال الذي ذكره الله سبحانه .

وإن لم يكن مورداً للحصر الإضافي كما فيمثل قوله تعالى قل إنّما يوحى إليّ انّما

لهكم إله واحد فلا أقل من أن يكون من الحصر بغاية الادعاء والتنزيل أعني نزيل ما عدا هذا المثل للحيـاة الدنيا لمكان تمام انطباق وعجيب تقريبه للتشبيه بأنه لا يصلح أن يكون مثالاً وان كانت هناك أمثالاً شتى قال الرّازي متصّلاً بما حكيناه عنه من الوجه الأوّل من الرد على الاستدلال المذكور الثاني لا نسلّم أنّ لولاية بمعنى النّصرة عامة في كلّ المؤمنين .

وبيانه أنّه تعالى قسّم المؤمنين قسمين :

أحدهما : الذين جعلهم مولياً عليهم وهم المخاطبون بقوله إنّما وليّكم الله والثاني الأولياء هم المؤمنون الذّين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون .

فإذا فسرنا الولاية ههنا بمعنى النّصرة كان المعنى أنّه تعالى جعل أحد القسمين انصاراً للقسم الثاني ونصرة القسم الثاني غير حاصلة لجميع المؤمنين ولو كان كذلك لزم في القسم الذي هم المنصورون أن يكونوا ناصرين لأنفسهم وذلك محال فثبت أنّ نصرة أحد قسمي الأمّة غير ثابتة لكّل الأمّة بل مخصوصه بالقسم الثاني من الأمّة فلم يلزم من كون الولاية المذكورة في هذه الآية خاصة أن لا تكون بمعنى النّصرة وهذا جواب حسن دقيق لا بدّ من التّأمل فيه .

أقول : ظاهر هذا البيان أنّ قائله يستفيد من الآية كون القسم الأوّل وهم المولّى عليهم انصاراً للقسم الثاني وهم ولاة الأمر وهو لا وجه له لأنه ليس في الآية رائحة هذه الافادة وإنّما كل مفاد الآية نصرة القسم الثاني للأوّل أعني الولاة للمولّى عليهم بناءً على تفسير الولاية بالنّصرة وهذا المقدار المستفاد من الآية يكفي في تمامية مقصوده من اختصاص معنى النّصرة نظر إلى شمول نصرة القسم الثاني لجميع المؤمنين حتى أنفسهم .

بل هي مقصورة على خصوص القسم الأوّل وإلاّ لزم أن يكونوا ناصرين لانفسهم ولا أدري ما الذي دعاه إلى ضّم تلك الاستفادة التي لا وجه لها أصلاً مع أنّ مطلوبه يتّم بدونها .

على انّك قد عرفت ممّا أوضحنا به كلام المستدل أنّه لم يستنتج كون الولاية في الآية بمعنى النّصرة من محض دلالة الآية كي يقال انّ مطلق الاختصاص

المفروض دلالة الآية عليه لا يقتضي أن لا تكون الولاية بمعنى النّصرة لإمكان الجمع بينهما بما ذكر .

بل إنّما استنتج ذلك من دلالة الآية بملاحظة الحصر وممّا دّل من الخارج على عموم الولاية بمعنى النّصرة بنحو لا يقبل التخصيص وعلى هذا فترتب النتيجة المطلوبة للمستدل من عدم كون الولاية بمعنى النّصرة ملحقاً بالقضايا البديهيّة والأمر الغريب استحسانه لما ذكره في هذا الجواب وتبجحه بدقته والزامه بالتّأمل فيه وقد تأملت فيه كثيراً فما رأيته يتم على وجه يسلم من الاشكال فلاحظه وتأمله جيّداً .

وأمّا بقية التوهينات التي ذكرها لدعوى نزول الآية في عليّ فما لا تستأهل رداً فيوكل أمرها لمراجعتها فإنّ الآية أظهر وأبين من أن توهّن بمثل هذه التشكيكات .

هذا كلّه بناءً على ما هو الأظهر في الآية من دلالتهاعلى الولاية بمعنى التصرف والامامة وأمّا مع التنزل والمماشاة مع الخصم بحمل الآية على الولاية بمعنى النّصرفدلالتها على عظيم الرتبةلعليورفيع الدرجة أظهر من أن يحتاج إلى البيان .

أمّا بناءً على إفادة إنّما للحصر فالأمر ظاهر إذ مرجع مفاد الآية برعاية ما عرفت من عموم الولاية بمعنى النّصرة بمقتضى آية والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض إلى تنزيل ما عدا نصرة الله تعالى ونصرة نبيّه ونصرة وليه من موارد النصرة منزلة العدم وحصر النصرة الحقةوالأخلاص في اصلاح شأن الأمّة والمحبّة الصّادقة الباعثة لهم لما فيه سعادتهم وخيرهم إنّما هي نصرة الله تعالى ونصرة نبيّه (ص) ووليه (ع) وذلك يكفي في عظيم الزلفى .

وأمّا بناء على التنزل عن افادة الحصر واستفادته فالأمر كذلك لك أيضاً فانّ جعل نصرة عليّ (ع) ومحبته للأمّة بموازية نصرة الله سبحانه وموازية نصرة نبيّه يكفي في الفضل والفضيلة ولا ينكرذلكإلّا من أعمى الله قلبه إذ أنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تلخيص فيه تمحيص

حيث أنّ كل عمل جوانحي أو فعل جوارحي يحتاج إلى مستندٍ يستند إليه عامله وفاعله بحيث يكون عذراً له عند المولى الأعظم والسيّد الأكبر الأكرم عند السؤال عن الوجه الشّرعي المصح لذلك العمل والمسّوغ لذلك الفعل ونحن لو سئلنا عن مستند التكّريم لعلّي بن أبي طالب والوجه في اعتقاد منزلته عند الله وعظيم قدره وعلّو درجته لديه تعالى شأنه الدالة على عظيم نفسيته وشرف ذاته وجليل خطره وانّه أهل لذلك التفضيل والتقديس لأنّه تعالى كما قال الله أعلم حيث يجعل رسّالته ولقوله تعالى إن أكرمكم عند الله اتقاكم .

كان لنا أن نستند في الجواب عن ذلك إلى الآية المذكورة وهي قوله تعالى :

إنّما وليّكم الله ورسوله والذّين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون .

فإن قيل لنا أنّه قيل في هذه الآية أقوال انّها نازلة في حق عموم المؤمنين أو في حق أشخاص مخصوصين غير علي أمير المؤمنين فما الوجه في حملها عليه قلنا انّ ما دّل على كونها نازلة في حقّه أظهر والآثار والاعتبارات الدالة على نزولها في فضله أثبت وأوفر والاستنادإليها أصح وأعذر وحينئذٍ فلنا أن نعتقد بكونه ولّي الأمر بعد الرسّول وولّي العهد له والمنصوب من قبله لادارة شؤون الأمّة وتسديد أمورها وانه زعيمها الأكبر وقائدها الأعظم استناداً إلى تلك الآية المباركة واعتماداً عليها فإن قيل لنا كيف قلتم ذلك مع أنّه قد قيل في الآية وجهاً آخر وهو إرادة النّصرة والمحبّة من لفظ الولاية المذكورة في الآية .

قلنا إن استفادة الامامةوالترشيح للزعامة من الآية ابين والحجّة على ذلك أقوى

وأمتن وان كان الفضل له والتفضيل على من سواه يحصل مع التنزّل على حملها وجعلها لمحض النّصرة والمحبّة المقرونة بمحبّة الله تعالى شأنه ونصرة رسوله صلى الله عليه وآله وقد فصلنا الحال بما لا مزيد عليه في خلال المقال فراجع والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً

إتمام فيه إحكام

لم نعثر فيما وقفنا عليه من كلمات من تعرض للآية المباركة وسبب نزولها في علي من مناقشة في سند الروايات المخصصة لسبب النزول في عليّ بل قد عرفت مما ذكرناه في التوضيح والتوشيح في ص ٢١ من هذا السفر ان لا معارضة لتلك الروايات في مرحلة الدلالة إذ كل ما في تلك المسألة من الأقوال إما مؤيّداً أو غير معاند إلّا قول عكرمة أنها نزلت في أبي بكر الذي قد عرفت أنه لا تقتضي السكون إليه صناعة ولا الركون إليه قاعدة .

لكن ابن تيمية في كتابه منهاج السنة على ما نقله عنه العلامة الأميني في ص ١٤١ من المجلد الثالث من كتابه الغدير يزعم أن ذلك من مفتريات الشيعة وأكاذيبهم حيث يقول في مقام تعداد حماقاتهم على ما يزعم الحماقة / ١١ قد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى ان هذه الآية إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون نزلت في علي لما تصدّق بخاتمه في الصلاة وهذا كذب بإجماع أهل العلم انتهى .

وهذا وأمثاله مما جرى به قلم هذا الانسان وان كان مما تقشعر منه الأبدان وتتولّد منه الأحقاد والأضغان إلا أنه على قائله أخزى بل ربّما تتعدى إلى غيره من أبناء جلدته وأهل طريقته حيث يتخذ مرآةً لهم ومثالاً حاكياً عنهم ويجعل اجماعهم هذا مقياساً لاجماعاتهم التي عليها شيدوا بناءهم وحكموا بها أصولهم وفروعهم منذ البداية إلى الغاية والنهاية فينهار لذلك كلما شيدوه

وينتقض بذلك كلّما أحدثوه إذ أيّ قيمة لـلاجمـاع الذي تكـون هذه الدعاوى مستنده وأيّ اعتناءٍ في أصل أو فرع يكون ذلك قوامه ومعتمده لكن حاشا العلماء الاعلام وأهل الاتقان والإحكام أن يبنوا فرعاً أو يقيموا أصلاً على مثل ما شيّد هذا الإنسان عليه فروعه واحكم عليه أصوله إذ أيّ اجمـاع يدعيه على أنّ تلك الروايات المخصصة لأسباب نزول الآية في عليّ (ع)فـرية وأكاذيب ومن أولئك المجمعون على أنّ ذلك من أكاذيب الشيعة ومفترياتهم وما الذّي سّوغ له نسبة المبالغة في الكذب إلى طائفة تضّم من فطاحل الاعلام وذوي التحقيق والتدقيق في مختلف العلوم وأهل الصّلاح والتقى والورع والنهّى والتهجّد والعبادة في آنـاء الليل وأطراف النهار ما لا تضّمه طائفة من المسلمين والذّي يظهر أنّ هذا الإنسان يحكم عن غير دراية وينفي ويثبت من غير تتبع ورعاية وإلاّ فالروّايات المذكورة لم تكن مقصورة على رواة الشيعة ولا محصورة في خصوص طرقهم وإن كان قد أيقنوا بصحّتها وعملوا بجوانحهم وجوارحهم بمضمونها بل قد يكون من اثبتها وصححها من المصنفين المتبحرين من علماء العامّة وأعلامهم الذّين لم تشل أقلامهم العصبية ولم تفل أيديهم الطائفيّة والحزبية لا يقلّون عدداً عمن رواها من ثقاة الشيعة وحفّاظهم حيث لا ينكر من أدبه العلم من أيّ طائفة كان .

يقول الحق ولو على نفسه ويحكم بالصدق واليك إن شئت أن تقف على من خرّج تلك الروّايات من حفّاظ أهل العلم ورعاة الحديث من العامّة .

قال السيّد العلاّمة الأجل السيّد عبد الله شبّر في ص ١٤٤ من المجلّد الأوّل من حق اليقين عند الاستدلال بالآية .

فقد اتفق المفسّرون والمحدثون من العامة والخاصّة انّها نزلت في عليّ (ع) لّما تصّدق بخاتمه على المسكين في الصّلوة بمحضر من الصّحابة وهو مذكور في :

١ ـ الصّحاح السّتـة وممّن روى نزول الآية في عليّ من العامّة :

٢ ـ السيوطي بأسانيد كثيرة قال في الهامش في المجلّد ٢ في ص ٢٩٣ .

٣ ـ والامام الرّازي بسندين قال في الهامش في المجلّد ٣ في ص ٦١٨ .

٤ ـ والزمخشري في المجلّد الأوّل في ص ٢٩٤ .

٥ ـ والبيضاوي في ص ١٥٤ .

٦ ـ والنيسابوري في المجلّد الثاني في ص ٢٨ .

٧ ـ وابن البتيع .

٨ ـ والواحدي .

٩ ـ والسماني .

١٠ ـ والبيهقى .

١١ ـ والشري .

١٢ ـ وصاحب المشكاة .

١٣ ـ ومؤلف المصباح .

١٤ ـ ومجاهد .

١٥ ـ والسدّى .

١٦ ـ والحسن البصري .

١٧ ـ والأعمش .

١٨ ـ وعتبة ابن حكيم .

١٩ ـ وغالب ابن عبد الله .

٢٠ ـ وقيس ابن الربيع .

٢١ ـ وعباية ابن ربعي .

٢٢ ـ وابن عبّاس .

ورواها ابو ذر .

٢٤ ـ وجابر بن عبد الله الانصاري .

٢٥ ـ ونظمها حسان وغيره .

٢٦ ـ وقال في الهامش .

وانظر نور الابصار للشبلنجي ص٦٩ .

٢٦ ـ وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩١ .

نقلنا عبارة السيّد المؤلف بأدنى تغيير وأدخلنا ما في الهامش في المتن لأجل تعيين موارد النقل .

وقال العلامة المتتبع الأميني في ص ١٤١ من المجلد ٣ من كتابه الغدير عند إيراد تلك المقالة التي نقلناها عن ابن تيمية في منهاج السنة والجواب .

وما كنت أدري أن القحة تبلغ بالانسان إلى أن ينكر الحقائق الثابتة ويزعم أن ما أخرجته الأئمة والحفّاظ وانهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين وابن عباس وأبي ذر وعمّار وجابر الانصاري وأبي رافع وأنس ابن مالك وسلمة بن كهيل وعبد الله بن سلام مما قام الاجماع على كذبه فهو كبقية اجماعاته المدعاة ليس له مقيل من مستوى الصدق .

ليت شعري كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم اجماعهم على كذب الحديث وهم يستدلّون بالآية الشريفة وحديثها هذا على أن الفعل القليل لا يبطل الصلوة وان صدقة التطوع تسمى زكاةً ويعدونها بذلك من آيات الأحكام قال في الهامش كما فعله الجصّاص في أحكام القرآن وغيره .

وذلك ينم عن اتفاقهم على صحة الحديث .

ويشهد لهذا الاتفاق ان من أراد المناقشة فيه من المتكلمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أي غمز في السند وفيهم من أسنده إلى المفسرين عامة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالي فتلك دلالة واضحة على اطباق المفسرين والمتكلمين والفقهاء على صدور الحديث .

أضف إلى ذلك إخراج الحفّاظ وحملة الحديث له في مدوّناتهم مخبتين به

وفيهم من نص على صحّته فانظر إذن اين يكون مستوى إجماع ابن تيمية وأين استقل أولئك المجمعون من أديم الأرض ولك الحكم الفاصل وإليك أسماء جمع ممن أخرج الحديث أوأخبت به وهم :

١ ـ القاضي أبو عبد الله محمد بن عمر المدني الواقدي المتوفي سنة ٢٠٧ كما في ذخائر العقبى ص ١٠٢ .

٢ ـ الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني المتوفي سنة ٢١١ كما في تفسير ابن كثير مجلد ٢ ص٧١ وغيره عن عبد الوهاب ابن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس .

٣ ـ الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي المتوفي سنة ٢٣٩ في تفسيره مجلد ٤ .

٤ ـ أبو جعفر الاسكافي المعتزلي المتوفي سنة ٢٤٠ في رسالته التي ردّ بها على الجاحظ .

٥ ـ الحافظ بن عبد الحميد الكشّي أبو محمد المتوفي سنة ٢٤٩ في تفسيره كما في الدرّ المنثور .

٦ ـ أبو سعيد الاثبح الكوفي المتوفي سنة ٢٥٧ في تفسيره عن أبي نعيم فضل بن دكين عن موسى بن قيس الخضرمي عن سلمة بن كهيل والطريق صحيح رجاله كلهم ثقات .

٧ ـ الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن المتوفي سنة ٣٠٣ في صحيحه .

٨ ـ ابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ في تفسيره مجلد ٦ ص ١٨٦ بعدّة طرق .

٩ ـ ابن أبي حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٧ كما في تفسير ابن كثير والدر المنثور وأسباب النزول للسيوطي أخرجه بغير طريق ومن طرقه أبو سعيد الاثبح بإسناده الصحيح الذي أسلفناه .

١٠ ـ الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفي سنة ٣٦٠ في معجمه الأوسط .

١١ ـ الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد الله ابن محمد الانصاري المتوفى سنة ٣٦٩ في تفسيره .

١٢ ـ الحافظ أبو بكر الجصّاص الرازي المتوفى سنة ٢٧٠ في أحكام القرآن في مجلد ٢ في ص ٥٤٢ رواه عدة طرق .

١٣ ـ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣/٣٨٤ في تفسيره .

١٤ ـ الحاكم ابن البيع النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ في معرفة أصول الحديث ص ١٠٢ .

١٥ ـ الحافظ أبو بكر الشيرازي المتوفى سنة ٤٠٧ ص ١١ في كتابه فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين .

١٦ ـ الحافظ أبو بكر ابن مردويه الاصبهاني المتوفّي سنة ٤١٦ من طريق سفيان الثوري عن ابن سنان سعيد بن سنان البرجي عن الضحّاك عن ابن عباس إسناد صحيح رجاله كلّهم ثقاة ورواه بطريق آخر وقال اسناد لا يقدح به وأخرجه بطرق أخرى عن أمير المؤمنين (ع) وعمّار وأبي رافع .

١٧ ـ أبو اسحق الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ ص ٣٧ في تفسيره عن أبي ذر كما مر بلفظه مجلد ٢ ص ٤٧ .

١٨ ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ فيما نزل من القرآن في علي (ع) عن عمّار وأبي رافع وابن عبّاس وجابر وسلمة ابن كهيل .

١٩ ـ أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ في تفسيره .

٢٠ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ في كتابه المصنّف .

٢١ ـ الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٣ في المتّفق .

٢٢ ـ أبو القاسم زين الاسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري المتوفى

سنة ٤٦٥ في تفسيره .

٢٣ ـ الحافظ أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ في أسباب النزول ص ١٤٨ .

٢٤ ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣ في المناقب في خمسة طرق .

٢٥ ـ شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المتوفى سنة ٤٨٨ في تفسيره الكبير قال الذّهبي انه يقع في ثلاث مائة جزء .

٢٦ ـ الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني المتوفى سنة ٤٩٠ عن ابن عباس وأبي ذر وعبد الله بن سلام .

٢٧ ـ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الكيا الطبري الشافعي المتوفى سنة ٥٠٤ في تفسيره واستدل به على عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل وتسمية صدقة التطوّع بالزكوة كما في تفسير القرطبي .

٢٨ ـ الحافظ أبو محمد الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ في تفسيره معالم التنزيل هامش الخازن مجلد ٢ ص ٥٥ .

٢٩ ـ أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٥ في الجمع بين الصحاح الست نقلاً عن صحيح النسائي .

٣٠ ـ أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفي المتوفى سنة ٥٣٨ في الكشاف / ص ٤٢٢ . وقال فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي (ع) رضي الله عنه واللفظ لفظ الجماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه .

٣١ ـ الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعي المتوفى سنة ٥٦٢ في فضائل الصحابة عن أنس بن مالك .

٣٢ ـ أبو الفتح النظراني المولود سنة ٤٨٠ في الخصائص العلوية عن ابن عباس في الابانة عن جابر ابن عبد الله .

ـ الامام أبو بكرابن سعدون القرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ في تفسيره / ٦ ص ٢٢١ .

٣٤ ـ أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨ في المناقب ١٧٨ بطريقين وذكر لحسان فيه شعراًأسلفناه ج ٢ ص ٥٣ .

٣٥ ـ الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ في تاريخ الشام بعدّة طرق .

٣٦ ـ الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ كما فيالرياض /٢ ص ٢٢٧ وذخاير العقبى ص ١٠٢ .

٣٧ ـ أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٢ في تفسيره / ٣ ص ٤٣١ عن عطا عن عبد الله ابن سلام وابن عباس وأبي ذر .

٣٨ ـ أبو السعادات مبارك ابن الأثير الشيباني الجزري الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ في جامع الأصول من طريق النسائي .

٣٩ ـ أبو سالم محمد ابن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٢ في مطالب السئول ص ٣١ بلفظ أبي ذر .

٤٠ ـ أبو المضفر السبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤ في التذكرة ص ٩ عن السدى وعتبة وغالب ابن عبد الله .

٤١ ـ عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥ في شرح النهج ج ٣ ص ٢٧٥ .

٤٢ ـ الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في كفاية الطالب ص ١٠٦ من طريق عن أنس بن مالك وفيه أبيات لحسان ابن ثابت رويناها ج ٢ ص ٥٣ ورواه في ص ١٢٢ من طريق ابن عساكر والخوارزمي وحافظ العراقين وأبي نعيم والقاضي أبي المعالي وذكر لحسان شعراً غير الأبيات المذكورة ذكرناه ج ٢ ص ٤٣ نقلاً عن سبط ابن الجوزي .

٤٣ ـ القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ في تفسيره

/ ص ٣٤٥ وفي مطالع الأنظار ص ٤٧٧ ، ص ٤٧٩ .

٤٤ ـ الحافظ فقيه الحرم أبو العباس محبّ الدين الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ في ا لرياض النضرة / ٢ ص ٢٢٧ وذخاير العقبى ص ١٠٢ من طريق الواحدي والواقدي وابن الجوزي والفضائلي .

٤٥ ـ حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧٠١ تفسيره / ص ٤٩٦ هامش تفسير الخازن .

٤٦ ـ شيخ الاسلام الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ في فرايد السمطين وذكر شعر حسان فيه .

٤٧ ـ علاء الدين الخازن البغدادي المتوفى سنة ٧٤١ في تفسيره /١ ص ٤٩٦ .

٤٨ ـ شمس الدين محمود ابن أبي القاسم عبد الرحمن الأصبهاني المتوفى سنة ٧٤٦ /٩ في شرح التجريد الموسوم بتسديد العقائد وقال بعد تقرير اتفاق المفسّرين على نزول الآية في علي (ع) قول المفسرين لا يقتضي اختصاصها واقتصارها عليه .

٤٩ ـ أبو حيّان أثير الدين الأندلسي المتوفى سنة ٧٥٤ في تفسير البحر المحيط / ٣ ص ٥١٤ .

٥٠ ـ الحافظ محمد ابن أحمد ابن جزي الكلبي المتوفى سنة ٧٩٨ في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٨١ .

٥١ ـ القاضي عضد الأيجي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ في المواقف / ٣ ص ٢٧٦ .

٥٢ ـ نظام الدين القمي النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن / ٣ ص ٤٦١ .

٥٣ ـ سعد الدين التفتازاني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١ في المقاصد وشرحه / ٢ ص ٢٨٨ وقال بعد تقرير اطباق المفسرين على نزول الآية في علي قول

المفسرين إن الآية نزلت في حق عليّ رضي الله عنه لا يقتضى اختصاصها واقتصارها عليه .

٥٤ ـ السيد شريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ في شرح المواقف .

٥٥ ـ المولى علاء الدين القوشجي المتوفى سنة ٨٧٩ في شرح التجريد وقال بعد نقل الاتفاق عن المفسرين انها نزلت في أمير المؤمنين وقول المفسرين ان الآية نزلت في حق عليّ إلى آخر كلام التفتازاني .

٥٦ ـ نور الدين ابن الصبّاغ المكي المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ في الفصول المهمة سنة ١٢٣ .

٥٧ ـ جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ في ا لدر المنثور / ٢ ص ٢٩٣ من طريق الخطيب وعبد الرزاق وعبد حميد وابن جرير وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ومن طريق الطبراني وابن مردويه عن عمّار بن ياسر ومن طريق أبي الشيخ والطبراني عن عليّ عليه السلام ومن طريق ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر عن سلمة ابن كهيل ومن طريق ابن جرير عن مجاهد والسدي وعتبة ابن حكيم .

ومن طريق الطبراني وابن مردويه وأبي نعيم عن أبي رافع .

ورواه في أسباب نزول القرآن ص ٥٥ من غير واحد من هذه الطرق ثم قال فهذه شواهديقوي بعضها بعضاً وذكره في جمع الجوامع كما في ترتيبه / ٦ ص ٣٩١ من طريق الخطيب عن ابن عباس و / ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ وابن مردويه عن أمير المؤمنين .

٥٨ ـ الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤ في الصواعق / ٢٤ .

٥٩ ـ المولى حسن جلبي في شرح المواقف .

٦٠ ـ المولى مسعود الشرواني في شرح المواقف .

٦١ ـ القاضي الشوكاني الصنعاني المتوفى سنة ١٢٥٠ في تفسيره .

٦٢ ـ شهاب الدين السيد محمود الآلوسي الشافعي المتوفى سنة ١٢٧٠ في تفسيره / ٢ ص ٣٢٩ .

٦٣ ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٣ في ينابيع المودة ص ٢١٢ .

٦٤ ـ السيد مؤمن الشبلنجي في نور الأبصار / ٧٧ .

٦٥ ـ الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستاني المتوفى سنة ١٣٠٤ في تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني / ٢ ص ٣٢٩ ط مصر وتكلم فيه كبقية المتكلمين مخبتاً باتفاق المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين (ع) انتهى ما نقلناه عن كتاب الغدير .

أقول بعد الوقوف على ما نقلناه من أسماء الحفاظ وأهل الضبط والمجانبين لطريق الاعتساف والعاكفين على سبيل الانصاف أمناء الأمة على نقل أسس الأصول والفروع هل ينبغي لعاقل الاصغاء إلى ما قاله ابن تيمية من أن بعض الكذابين قد وضع حديثاً مفترى ان هذه الآية إنما وليكم الله الخ نزلت في عليّ ثم لم تمنعه إنسانيته ولا دين أن يقول بلسانه الآثم وهذا كذب بإجماع أهل العلم أما والعالم الحكيم ان علماء الشيعة لأجلّ شأناً وأعلى قدراً وأخوف من الله وأتقى لله من أن يقولوا ما لا يعلمون وينسبوا إلى أحد من البشر ما لا يعتقدون فضلاً عن أن يجرؤواعلى الله ورسوله بالافتراء والكذب .

بل إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون .
سورة النحل آية ١٠٥

الآية الثانية

قال الله تعالى شأنه في سورة هود وهي في المجلد الخامس من تفسير الرازي في ص ٦٨١«أفمن كان على بينة من ربّه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمةً أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنّار موعده فلا تك في مرية منه انّه الحق من ربّك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون»قال الرازي في الصحيفة المذكورة واعلم أنّ أول هذه الآية مشتمل على ألفاظ أربعة كل واحد منها مجمل .

فالأول : ان هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بيّنة من ربه من هو ؟

والثاني : انه ما المراد بهذه البيّنة .

والثالث : ان المراد بقوله يتلوه القرآن أو كونه حاصلاً عقيب غيره .

والرابع : ان هذا الشاهد ما هو فهذه الألفاظ الأربعة مجملة فلهذا كثر اختلاف المفسرين في هذه الآية .

قال الرازي أما **الأول** وهو أن هذا الذي وصفه الله تعالى بأنّه على بيّنة من ربّه من هو فقيل المراد به النبي (ص) .

وقيل المراد به من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام ثم قال :

والمراد بالبيّنة هو البيان والبرهان الذي عرف به صحّة الدين الحق والضمير في يتلوه يرجع إلى معنى البيّنة وهو البيان والبرهان .

والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلو ذلك البرهان من قبل مجيء القرآن كتاب موسى واعلم أن كون كتاب موسى تابعاً للقرآن ليس في الوجود بل في دلالته على هذا المطلوب وأمّا ما فنصب على الحال فالحاصل انه يقول اجتمع في تقرير صحة هذا الدين أمور ثلاثة :

أولها : دلالة البيّنات العقلية على صحّته .

وثانيها : شهادة القرآن بصحّته .

وثالثها : شهادة التوراة بصحّته فعند اجتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحّته شك ولا ارتياب فهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأقربها إلى مطابقة اللّفظ وفيها أقوال أخر .

فالقول الأول ان الذي وصفه الله تعالى بأنّه على بيّنة من ربه هو محمد (ص) والبيّنة هو القرآن .

والمراد بقوله يتلوه هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير فقد ذكروا في تفسير الشاهد وجوهاً .

أحدها : انه جبرئيل (ع) والمعنى أنّ جبرئيل يقرأ القرآن على محمد (ص) .

وثانيها : ان ذلك الشاهد هو لسان محمد (ص) وهو قول الحسن ورواية عن محمد بن الحنفية عن علي (ع) قال قلت لأبي أنت التالي قال وما معنى التالي قلت قوله ويتلوه شاهد منه قال وددت اني هو ولكنه لسان رسول الله (ص) ولما كان الانسان إنما يقرأ القرآن ويتلوه بلسانه لأجزم جعل اللسان تالياً على سبيل المجاز كما يقال عين باصرة وأذن سامعة ولسان ناطق .

وثالثها : ان المراد هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه والمعنى أنه يتلو تلك البيّنة وقوله منه أي هذا الشاهد من محمد وبعض منه والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنّه بعض من محمد (ص) .

ورابعها : ان لا يكون المراد بقوله ويتلوه القرآن بل حصول هذا الشاهد عقيب تلك البيّنة .

وعلى هذا الوجه قالوا ان المراد صورة النبي (ص) ووجهه ومخايله كل ذلك يشهد بصدق لأن من نظر إليه بعقله علم أنّه ليس بمجنون ولا كاهن ولا ساحر ولا كذّاب والمراد يكون هذا الشاهد منه كون هذه الأحوال متعلقة بذات النبي (ص) إلى آخر ما ذكره .

أقول :

والقول الفصل أن الوجوه المذكورة وان اختلفت في جزالة المعنى وخلافه التكلفّ وخلافه ولعل القول بأن النبي (ص) هو صاحب البينة أوفق والتلو بمعنى التعقب والجري على منوال السابق أليق والشاهد بمعنى المعترف والمبينّ والمقرّ للرسول بالتبليغ والاداء إلى الأمة أصدق والشاهد على الأمة بأنّها قد أدّيت إليها الحجج وأوصلت إليها التكاليف فيشهد للمطيع بالطاعة وعلى العاصي بالتخلّف والمعصية ألصق وان لم أقف على من احتمل هذا الاحتمال الأخير وحمل الشاهد على ما يكون من سنخ العقلاء المستقل بالشهادة أظهر من حمله على جارحة من جوارح انسان أو غيره مما لا يكون من سنخ العقلاء وكونه جبرئيل (ع) ينافيه الضمير في منه الراجع إلى من كان على بيّنة من ربّه (ص) وليس في الأقوال من يكون من العقلاء بعد جبرئيل إلا علي (ع) وهو بهذه الرتب أحق فانه من رسول الله (ص) بل هو نفسه بشهادة الله تعالى في آية المباهلة وشهادة الرسول (ص) لجبرئيل (ع) بأنّ علياً منه وهو من علي [1] .

إلاّ أن المتّبع في التزام أحد تلك الأقوال واعتناق أحد تلك المعاني هو ما كانت الآثار في تعيينه أكثر وأصح والمؤيّدات في كونه هو المراد أوفر وأوضح كما هو الشأن في المفهوم المردد المراد والمقصود .

---

(١) قال شارح النهج المعتزلي في ص ٢٣٦ من المجلد الثاني : واعلم انه ان أراد بقوله (يعني علياً (ع)) نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله (ص) فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان أراد بها نفسه وابنيه فهي أيضاً صحيحة ولكن مدلوله مستنبط فقد جاء في الأخبار الصحيحة انه قال (ص) يا جبرئيل انه مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما .

وقد ذكر الشارح في هذه الصحيفة كرامات وفضائل أخرى لعلي (ع) وان لم تكن شديدة المناسبة بما نحن فيه .

منها انه قال روى أبو أيوب الانصاري مرفوعاً لقد صلّت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل أن يظهر أمر الاسلام ويتسامع الناس به .

ومنها جاء في الحديث أنه سمع يوم أحد صوت من الهواء من جهة السماء يقول لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي وان رسول الله (ص) قال هذا صوت جبرئيل (ع) .

وقد سمعت ما نقلناه لك عن الرازي من الأقوال .

وقال في مجمع البيان بعد ذكر تلك الأقوال كلاً أو جلاً في سورة هود ص ١٥٠ من المجلد الثالث وقيل الشاهد منه علي (ع) بن أبي طالب يشهد للنبي (ص) وهو منه .

وهو المروي عن أبي جعفر (ع) وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام ورواه الطبرسي بإسناده عن جابر بن عبد الله عن علي (ع) .

وقد أرسل نزول هذه الآية وغيرها في عليّ (ع) إرسال المسلمات في شرح النهج وهو المطلع المتضلع بل البحر المحيط .

قال في ص ٢٣٦ فأما قوله (يعني علياً (ع)) ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فانه وان عنى نفسه وذريّته فان الأمر فيه ظاهر جداً قال رسول الله (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب وقال (ص) أقضاكم علياً والقضاء أمر يستلزم علوماً كثيرة وجاء في الخبر انه (ص) بعثه إلى اليمن قاضياً فقال يا رسول الله انّهم كهول وذوو أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم بينهم فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها أذن واعيه سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله انها نزلت في عليّ (ع) وما خصّ به من العلم .

وجاء في تفسير قوله تعالى أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي (ع) [1] .

وقال السيّد الأجل السيد عبد الله شبر في ص ١٤٧ من حق اليقين عند ذكر

---

(١) قال شارح النهج متصلاً بما حكيناه عنه :

وروى المحدثون أنه (ص) قال لفاطمة (ع) زوجتك أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأعلمهم علماً وروى المحدثون أيضاً عنه (ص) أنه قال من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر إلى علي بن أبي طالب (ع) إلى آخر ما ذكره في تلك الصحيفة .

الآية المباركة والاستدلال بها وحملها على ما ذكرناه من معنى المتلو والتالي والشاهد انظر بعد تفسير الرازي وشرح النهج .

تفسير الطبري مجلد ١٢ ص ١٠ والدر المنثور في تفسير سورة هود والنيسابوري مجلد ٢ ص ٣١٧ .

أقول : قد عرفت ان الآية المذكورة في هذا المعنى أنظم وحملها عليه اسلم مضافاً إلى أن الرواية في إرادته أشهر وهي فيه أكثر سيما بضميمة ما ورد عن علماء أهل البيت عليهم السلام من تفسير الآية بذلك فانهم بالقبول منهم أجدر وهم بمعاني القرآن الكريم أحوط وأخبر .

تحليل فيه تكميل

بناء على هذا الظاهر أو الأظهر من كون الشاهد التالي هو علي بن أبي طالب (ع) ومن كون المتلو هو الرسول (ص) فيمكن أن يراد بالتلو هوتعقبتهلهفيالقيام بما كان يقوم به النبي (ص) من شؤون الدين وتسديد أمور المسلمين .

كما انه يمكن أن يراد به معاقبته له في العلم والفضيلة .

ويمكن أن يكون يتلوه في كونه على بيّنة من ربه وعندي هو الأظهر ويكون المعنى والله سبحانه هو الأعلم فمن كان على بيّنة من ربّه وبرهان منه يصدقه ويتلوه آخر على برهان من ربه يشهد له بالبلاغ والاداء .

إذ لا مانع من كون القرآن بيّنة لعلي يشهد بفضله وصدقه كما يشهد للرسول (ص) بصدقه بعد ورود عدة من الآيات القرآنية في علي بما لا يشوبه شك أو ريب كما في آية المباهلة وغيرهما على ما سيجيء ولو سلمت دلالة آية الولاية السابقة فيه كان الأمر أظهر فيكون تصديق القرآن للرسول في النبوّة وتصديقه لعلي بالولاية من بعده أو النصرة الشقيقة لنصرة الله سبحانه للمؤمنين ولنصرة النبي الأمين .

وعلى المعنى الأول تكون الآية من أدلة الامامةوالولايةبالنصوصية والصراحة وكذا على الثاني غير أنه بدلالة الاقتضاء والملازمة إذ من كان يتلو الرسول في العلم

والفضيلة يكون هو الأحق في أن يتلوه في الخلافة والقيام بشؤون الامامة والزعامة بعد عدم ثبوت تلك المنزلة الآله .

وكذلك على الوجه الثالث فيما لو ثبت انه ادّعى الامامة والزعامة بعد الرسول (ص) إذ من يصدق القرآن ويشهد له لا يجوز أن يدعي ماليس له أو ينازع فيما لا يكون من حقه .

ومع الغض عن كل ذلك فالآية المباركة تشهد له بعلو المنزلة لكل فضيلة ومكرمة فان في جعله تالياً للرسول في أي جهة من جهات التلو والتعقب وتخصيصه بالشهادة له وفرض كونه بعضاً منه ما لا يخفى على ذي شعور من عظيم الشأن وكبر الشخصية وأهمية المقام والنفسيّة .

الآية الثالثة

قال الله تعالى في سورة الرعد وهي في المجلد ٥ من تفسير الرازي في ص ٢٧٠ منه .

«ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربّه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد»

قال الرازي في ص ٢٧١ من المجلس الخامس :

المسألة الثانية في تفسير هذه الآية وجوهاً :

الأول : المراد أن الرسول (ص) منذر لقومه مبين لهم ولكل قوم من قبله هاد ومنذر وداع وانه تعالى سوّى بين الكل في إظهار المعجزة إلا أنه كان لكل قوم طريق مخصوص لأجله استحق التخصيص بتلك المعجزة المخصوصة فلما كان الغالب في زمان موسى (ع) السحر جعل معجزته ما هو أقرب إلى طريقتهم ولما كان الغالب في أيام عيسى الطبّ جعل معجزته ما كان من جنس تلك الطريقة وهو إحياء الموتى وإبراء الاكمه والابرص ولما كان الغالب في أيام الرسول (ص) الفصاحة والبلاغة جعل معجزته ما كان لائقاً بذلك الزمان وهو فصاحة القرآن فلما كان العرب لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع كونها أليق بطباعهم فبان لا يؤمنوا عند إظهار سائر المعجزات أولى فهذا هو الذي قرّره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يبقى الكلام معه منتظماً .

والوجه الثاني : وهو أن المعنى أنهم لا يجحدون كون القرآن معجزاً

فلا يضيق قلبك بسببه إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر إلى أن يحصل الايمان في صدورهم ولست بقادر عليهم ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالتخليق وهو الله سبحانه وتعالى فيكون المعنى ليس لك إلا الانذار وأمّا الهداية فمن الله تعالى .

واعلم ان أهل الظاهر من المفسرين ذكروا ههنا أقوالاً .

الأول : المنذر والهادي شيء واحد والتقدير إنما أنت منذر ولكل قوم منذر على حدة ومعجزة كل واحد غير معجزة الآخر .

الثاني : المنذر محمد والهادي هو الله تعالى روي ذلك عن ابن عباس (رض) وسعيد بن جبير ومجاهد والضحّاك .

والثالث : المنذر النبي (ص) والهادي علي (ع) قال ابن عباس (رض) وضع رسول الله (ص) يده على صدره فقال انه المنذر ثم أومأ إلى منكب علي (رض) وقال أنت الهادي .

يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي .

وقال الطبرسي في مجمع البيان في ص ٢٧٨ من المجلد ٣ .

إنما أنت منذر ولكل قوم هاد فيه أقوال .

أحدها ان معناه إنما أنت منذر أي مخوّف وهاد لكل قوم وليس إليك إنزال الآيات عن الحسن وأبي الضحاك وعكرمة والجبائي وعلى هذا فيكون أنت مبتدىء ومنذر خبره وهادٍ عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف .

ثم ذكر الوجه الثاني من الوجوه الثلاثة الأخيرة التي ذكرها الرازي ونسبه إلى ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد .

ثم ذكر الوجه الأول من الوجوه الثلاثة الأخيرة التي ذكرها الرازي ونسبها إلى ابن عباس في رواية أخرى وقتادة والزجّاج وابن زيد .

ثم قال الرابع أن المراد بالهادي كل داع إلى الحقّ وفي رواية أخرى عن ابن عبّاس قال لما نزلت الآية قال رسول الله أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك

يهتدي المهتدون .

ثم قال في المجمع متصلاً بهذا الكلام وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد إلى ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن حكم بن جبير عن أبي بردة الاسلمي قال دعا رسول الله (ص) بالطهور وعنده عليّ بن أبي طالب فأخذ رسول الله (ص) بيد علي (ع) بعدما تطهر فالزمها بصدره ثم قال إنما أنت منذر ثم ردّها إلى صدر علي (ع) ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال (ص) انك منارة الانام وغاية الهدى وأمير القرى واشهد على ذلك أنّك كذلك .

ثم قال الطبرسي وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبره وقال في هامش حق اليقين في ص ١٤٨ بعد أن ذكر المؤلف قدس سره الآية المباركة مستدلاً بها للمقام انظر تفسير روح البيان المجلد ٣ منه ص ٣٦٧ ومنتخب كنز العمال المجلد ٥ ص ٤٣ والدر المنثور مجلد ٤ ص ٤٥ والنيسابوري المجلد ٢ منه ص ٣٦٧ وينابيع المودة المجلد الأول منه ص ٩٩ ونور الأبصار للشبلنجي ص٦٩ .

ذكرنا عنه ذلك بأدنى تفاوت غير ضائر .

أقول قد عرفت منا فيما سبق أن الترجيح لبعض الأقوال المختلفة على بعض في مورد عدم إمكان الجمع إنما يكون بقوة المستند لذلك القول بعد إمكان تطبيق الوارد على المورد من كونه أكثر أو أشهر رواية أو قولاً ولا يبعد أن يكون القول في نزولها في عليّ (ع) اشهر والرواية فيه أوفر بل ما عدا هذا القول من الأقوال لا مستند لها إلا محض حكايتها التي لم يعلم المستند فيها أي شيء من إعمال رأي أو مراعاة محض مفاهيم الالفاظ ومن دون نظر إلى أسباب النزول أو نحوه .

على أنه يمكن أن يقال بعدم معارضة الروايات المفسرة للهادي بعلي (ع) مع شيء من الأقوال المذكورة بتقريب أن يكون ذلك تطبيقاً من الرسول (ص) بعد النزول لأي شيء كان ولا شبهة في أن تطبيق الرسول الآية على مورد لا يقصر عن كون ذلك المورد منشأً للنزول .

ويقرب هذا المعنى تعدد القول عن ابن عباس في أسباب النزول فيكون

التطبيق من الرسول (ص) لاظهار الفضل لعلي والبيان انه هو التالي له والقائم من بعده بما كان يقوم به من إنذار وهداية وإرشاد أودعايةفتكون الآية المباركة من أدلة الامامة لعلي (ع) ومثبتات الزعامة له برعاية تطبيق الرسول (ص) لها عليه لا برعاية شأن النزول .

تحرير فيه تحذير

لا ينبغي ان يغتر في ما يظهر من تحريرات الفخر الرازي من التضعيفات لبعض الوجوه المقولة في أهل بيت النبوة ومعدن العلم والحكمة من آية واردة في فضلهم أو رواية واردة في بيان علو قدرهم فان المتتبع لمقالات هذا الانسان في هذا الميدان يجده يغتصب نفسه اغتصاباً عندما يضطره المقام إلى البحث عن شيء مما ورد في فضلهم وانه يحاول ما استطاع تزييف كل ما قيل من ورود آية في حقهم أو رواية فضلهم وتراه يتشبّث بحبال الريح عندما تسنح له الفرص أو يكون له أدنى مجال في ابداء فضيلة لغيرهم ومن المؤسف جداً أن يكون رجال العلم والدين متّبعين للأهواء منحازين عن طريق العدل والاعتدال أجارنا الله من ذلك ونعوذ بفضله ومنّه .

الآية الرابعة

قال الله تعالى في سورة البقرة وهي في المجلد الثاني من تفسير الرازي في ص ٢٨٣ والأول في المجمع ص١٣٠١« ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤ وف بالعباد»قال الرازي المسألة الأولى في سبب النزول روايات .

أحدها روي عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في صهيب بن سنان مولى عبد الله بن خذعان وفي عمّار بن ياسر وفي سميّه أمه وفي ياسر أبيه وفي بلال مولى أبي بكر وفي خبّاب بن الارث وفي غابس مولى حويطب أخذهم المشركون فعذّبوهم فأمّا صهيب فقال لأهل مكة اني شيخ كبير ولي مال ومتاع ولا يضرّكم كنت منكم أو من عدوّكم تكلمت بكلام وأنا أكره أن أنزل عنه وأنا أعطيكم مالي

ومتاعي واشتري منكم ديني فرضوا منه بذلك وخلّوا سبيله . فانصرف راجعاً إلى المدينة فنزلت الآية وعند دخول صهيب المدينة لقية أبو بكر فقال له ربح بيعك فلا تخسر وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال انزل الله فيك كذا وقرأ عليه الآية .

وأمّا خباب بن الارث وأبو ذر فقد فرّا وأتيا المدينة .

وأمّا سمية فربطت بين بعيرين ثم قتلت وقتل ياسر وأما الباقون فاعطوا بسبب العذاب بعض ما أراد المشركون فتركوا وفيهم نزل قوله تعالى والذين هاجروا في الله بعدما ظلموا بتعذيب أهل مكة إلى آخر ما ذكره في هذه الرواية .

ثم قال الرازي والرواية الثانية أنها نزلت في الرجل الذي أمر بمعروف ونهى عن منكر عن عمر وعلي وابن عباس .

قال والرواية الثالثة أنها نزلت في علي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله (ص) ليلة خروجه إلى الغار ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبرئيل (ع) عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية .

وقال في مجمع البيان في ص ٣٠١ من المجلد الأول في بيان أسباب النزول .

روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب حين هرب النبي (ص) عن المشركين إلى الغار ونام علي (ع) على فراش النبي (ص) ونزلت الآية بين مكة والمدينة وروي أنه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكة .

وقال عكرمة نزلت في أبي ذر الغفاري جندب بن السكن وصهيب بن سنان لأن أهل أبي ذر أخذوا أبا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي فلما رجع مهاجراً أعرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبي وأمّا صهيب فانه أخذه المشركون من أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجراً .

وروى عن علي وابن عباس ان المراد بالآية الرجل الذي يقتل على الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال قتادة نزلت في المهاجرين والأنصار .

وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله .

وقال علامة المعتزلة في المجلد الثالث من شرح النهج في ص ٢٧٠ عند رد أبي جعفر على الجاحظ قال شيخنا أبو جعفر هذا فرق غير مؤثر .

أقول : يشير إلى ما سبق من الجاحظ من التفرقة في الفضل بين آية الغار الدالة على فضيلة أبي بكر فيما يزعم وبين حديث المبيت على فراش النبي (ص) وجهة الفضل والتفضيل أن الأولى آية والثانية رواية وفرق في الفضيلة بين مدلول الآية والرواية وإلى ردّ هذه التفرقة يشير أبو جعفر حيث يقول ما نصّه هذا فرق غير مؤثّر لأنه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة أرأيت كون الصلاة خمساً وكون زكاة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضاً للطهارة وأمثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الأحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على ان الله لم يذكر اسم أبا بكر في الكتاب وإنما قال إذ يقول لصاحبه وانما علمنا أنه أبو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال أهل التفسير ان قوله تعالى ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي (ع) لأنه مكر بهم وأول الآية وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين أنزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله هو منام علي (ع) على الفراش فلا فرق بين الموضعين في أنهما مذكوران كناية لا تصريحاً وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أنزلت في عليّ (ع) ليلة المبيت على الفراش إلى آخر ما ذكره في هذا الفصل وفيه شيء كثير يلزم مراجعته وليس لنا مجال لذكره ههنا لأن الفصل غير معقود لمثله وإنما الغرض هذه الفقرة الأخيرة المتعلقة بالآية التي نبّه عليها بقوله وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أنزلت في علي وان ظاهر هذا القول كون القضية من

القضايا المشهورة التي لم يختلف في ثبوتها بين الرواة والمفسرين وبهذا تستطيع الترجيح لهذا القول على غيره من الأقوال الأخرى لانتشار هذا القول وشهرته بين علماء المسلمين قاطبة قال السيد العلامة شرف الدين في ص ٣٥ من المراجعات عند ذكر هذه الآية .

اخرج الحاكم في ص ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عباس قال شرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبي (ص) الحديث وقد صرح الحاكم بصحته على شرط الشيخين وان لم يخرجاه واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك وأخرج الحاكم في الصفحة المذكورة عن علي بن الحسين (ع) قال ان أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب إذ بات على فراش الرسول (ص) ثم نقل أبياتاً لعلي (ع) أولها :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

ولا يخفى أن المراد من الشراء في الآية البيع فان لفظه يطلق على كل منهما، ولذا قال الفخر الرازي عند التعرض لمعنى الآية أكثر المفسرين على أن المراد من الشراء البيع فراجع .

الآية الخامسة

قال الله تعالى شأنه في سورة المجادلة في ص ١٦٦ من المجلد ٨ من تفسير الرازي «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقه ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم »

قال الرازي في الصحيفة المذكورة هذا التكليف يشتمل على أنواع من الفوائد . إلى أن قال :

وثالثها قال ابن عباس أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله (ص) حتى شقوا عليه وأراد الله ان يخفف عن نبيّه (ص) فلما نزلت هذه الآية شح كثير من الناس فكفّوا عن المسألة .

إلى أن قال وسادسها أنه يتميّز به محب الآخرة عن محب الدنيا فان المال محك الدواعي ثم قال المسألة الثانية ظاهر الآية يدل على أن تقديم الصدقة كان واجباً لأن الأمر للوجوب ويتأكد ذلك بقوله في آخر الآية فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فان ذلك لا يقال إلا فيما بفقده يزول وجوبه ومنهم من قال ان ذلك ما كان واجباً بل كان مندوباً واحتج عليه بوجهين الخ ما ذكره ثم قال المسألة الثالثة روى عن علي (ع) انه قال إن في كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكلما ناجيت رسول الله (ص) قدمت بين يدي نجواي درهماً ثم نسخت فلم يعمل بها أحد

قال الرازي وروي عن ابن جريح والكلبي وعطاء عن ابن عباس أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدّقوا فلم يناجه أحد إلا علي (ع) تصدق بدينار ثم نزلت الرّخصة .

ثم قال الرازي قال القاضي والأكثر في الروايات انه عليه السلام تفرّد بالتصدق قبل مناجاته ثم ورد النسخ .

ثم قال الرازي وان كان قد روى أيضاً أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك وان ثبت انه اختص بذلك فلأن الوقت لم يتسع لهذا الفرض وإلا فلا شبهة ان أكابر الصحابة لا يقعدون عن مثله .

ثم قال الرازي وأقول على تقدير ان أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك فهذا لا يجرّ إليهم طعناً [1] ولكن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير فانه لا يقدر على مثله فيضيق قلبه ويوحش قلب الغني فانه لما لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل سبباً للطعن فيمن لم يفعل فهذا الفعل لما كان سبباً لحزن الفقراء ووحشة الأغنياء لم يكن في تركه كبير مضرّة لأن الذي يكون سبباً للالفة أولى مما يكون سبباً للوحشة وأيضاً فهذه المناجاة ليس من الواجبات ولا من الطاعات المندوبة بل قد بيّنا أنهم إنما كلّفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة

---

(١) هكذا النسخة والمحتمل أن يكون ولان فلاحظ .

ولما كان الأولى بهذه المناجاة أن تكون متروكة لم يكن تركها سبباً للطعن أقول ان الناظر فيما ذكره الرازي ههنا وما ذكره غيره يجد روايات المسألة المتكفّلة لبيان اختصاص علي في العمل بهذه الآية والأحاديث الحاكية عن قوله (ع) ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي سالمة عن شوائب المعارضة إذ لم ينقل خلافها من أحد أصلاً .

ولو قال قائل ان كل حكمة التشريع لهذا الحكم أو بعض حكمه إنما هو إظهار بعض فضائله وبيان ما هو عليه من المسارعة إلى كل طاعة والسبق إلى كل ما فيه مرضاة الله ورسوله وانه ليس فيما يتوخّاه علي (ع) ويرغب فيه ولا أهم ولا أحب لديه من مثوله بين يدي الرسول والحضور في حظيرة قدسه والاستضاءة بنوره والاقتباس من غزير علومه .

لم يكن ذلك بعيداً بعد القطع بأن الله تعالى شأنه يعلم أنه لم يفز بامتثال هذا الخطاب سواه ولم يحظ بتطبيق هذا الحكم من عداه .

وليست هذه الصدفة بأقل شأناً مما مدحه الله تعالى بقوله ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً فانه في كلا المقامين كان الجود بكل الموجود الذي هو منتهى الجود فان المنساق من قوله (ع) كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكلما ناجيت الرسول (ص) قدمت بين يدي نجواي درهماً انه لم يكن لديه سواه وانه لم يدّخر منه شيء لمهماته وكأنّه لا مهم عنده ولا شيء يحتفل به لديه وراء حضور ذلك المجلس الذي هو محطّ الأفئدة لمثل علي ومهبط الملائكة .

وليس ذلك من علي (ع) موضع غرابة إذ هذا هو الذي نشأ عليه وترعرع بل ذلك ما كان عليه منذ الطفولة واستمر عليه إلى حال الكهولة وغيرها من الأدوار وكيف يمنع علياً مانع عن المثول بين يدي الرسول والتردد إليه أو يشغله عن ذلك قرة عين من ولد او من غيره وهو الذي عرفت طريقته واختبرت سجيته وعلم حاله من ملازمته للرسول (ص) في كل أحواله وأوقاته منذ شبّ وترعرع قبل بعثة الرسول (ص) وبعدها لم يقدّم على مجالسته جليساً ولم يتخذ دونه أنيساً يقتفي أثره في الصغر والكبر ويلازمه في السفر والحضر كما أشار عليه السلام إلى ما ذكره (ع)

كما في شارح النهج في بعض خطبه التي ذكرها شارح النهج المعتزلي في ص ٢٥٠ من المجلد الثالث .

التي منها قوله (ع) ولقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره .

إلى أن قال (ع) وهو مقصودنا من نقل كلامه ههنا .

ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحرّاء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله (ص) ما هذه الرنّة فقال هذا الشيطان قد آيس من عبادته انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك الوزير وانك لعلى خير .

ويشهد لما ذكرناه لك من انقياد علي (ع) لرسول الله وملازمته واتباعه له في كل أحواله ومواظبته على خدمته وانقطاعه إليه دون أقرب الناس إليه من أمه وأبيه ما ذكره شارح النهج عند شرح فقرات هذه الخطبة في ص ٢٥١ من المجلد ٣ قال وروى الفضيل ابن عباس (ره) قالت سألت أبي عن ولد رسول الله (ص) الذكور أيهم كان رسول الله (ص) له أشد حباً فقال علي بن أبي طالب (ع) فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان أحب عليه من بنيه جميعاً وأرأف ما رأيناه زايله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً إلا أن يكون في سفر لخديجة وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي (ع) ولا ابناً أطوع لأب من عليّ (ع) له (ص) .

وقال شارح النهج أيضاً في الصحيفة المذكورة .

وروى جبير بن مطعم قال قال أبي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حبّ هذا الغلام يعني علياً لمحمد (ص) واتباعه له دون أبيه .

واللآت والعزى لوددت انه ابني بفتيان نوفل جميعاً .

إلى أن قال الشارح في ص ٢٥٤ وأما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه وساق الحديث الذي ذكرناه فيما سبق في ص١١١ المتكفّل لدعوة الرسول (ص) أعمامه وأرحامه وهم حينئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون إلى آخر الحديث . ثم قال أيضاً في ص ٢٥٥ ويدلّ على أنه وزير رسول الله (ص) من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به ازري واشركه في أمري وقال النبي (ص) في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأثبت له جميع مراتب هارون عن موسى فاذن هو وزير رسول الله (ص) وشادّ ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره إلى آخر ما ذكره .

أقول هذا وان لم يكن شديد العلاقة بما نحن بصدده من التعرض لخصوص الآيات الفرقانية الدالة على عظيم قدره (ع) والنصوص القرآنية الحاكية عن كبير فضله إلا أنه لما يكن أجنبياً بالمرة ولما فيه من مزيد الفائدة اخترنا ذكره .

تنبيه على خطأ أو تمويه

قد سمعت مقالة الرازي عند التعرض للآية في المسألة الثالثة حيث قال وأقول على تقدير أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك فهذا لا يجرّ إليهم طعناً وذلك لأن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير فانه لا يقدر على مثله فيضيق قلبه ويوحش قلب الغني فانه لما يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل سبباً للطعن فيمن يفعل فهذا الفعل لما كان سبباً لحزن الفقراء ووحشة الأغنياء لم يكن في تركه كبير مضرّة لأن الذي يكون سبباً للالفة أولى ممن يكون سبباً للوحشة .

ونتيجة هذا التوجيه لترك الصحابة للمناجاة ان ما فعله عظماء الصحابة من ترك المناجاة وترك التصدق أولى من ما فعله علي من التصدق ومناجاته لأن ما فعله علي موجب للفرقة والوحشة وما فعله الصحابة موجب للتصافي والالفة وأولية الثاني وأرجحيته على الأول مما لا يريب فيه ذو مسكه فالصحابة وصلوا إلى ما لم يصل له علي (ع) ولو تمّ هذا التوجيه لاقتضى ترجيح فعلهم على فعل الله سبحانه ووصولهم إلى ما لم يصل إليه مشرع الأحكام حيث أن الوحشة المفروضة والحزن المشار إليه لم يكن ذلك إلا بتسبيب من شارع الأحكام وجاعلها ومرجع الترجيح إلى تدارك خطأ في التشريع المذكور حيث أنه كان على خلاف ما يقتضيه المقام وما يلزم من المحافظة على تحصيل ما به الالفة بينهم ورفع ما يوجب الحزن والوحشة عنهم غير أن الرازي ما استطاع أن يجعل التخطئة على الشارع والمرجوحية لفعله فجعلها في ناحية العمل بالمشروع ليسلم عن النقد بحسب النظر الساذج ونحن لا نريد أن نقدح في أحد من الصحابة ولا ننسبه إلى التخلف عن الواجب والمشروع وإنما نوكل ذلك إلى واقعه ولكنا نريد أن نشير إلى ما عليه الرازي من الصعوبة في كافة مقاماته .

في قبال أهل البيت لا سيما علي بن أبي طالب (ع) لكنما ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ونحن نكتفي ببيان هذا المقدار من الآيات المختصة في هذا الفصل ونوكل الاستقصاء إلى مجال أو متسع المجال .

تذنيب فيه تخطئة وتصويب

أما التخطئة فعساك تقول ان الآية المباركة ليس لها مساس في إثبات امامة ولا تحقيق خلافة أو زعامة بل ليست من الآيات النّازلة في فضله والمتكفّلة لبيان عظيم منزلته وقدره .

لكنما ذلك خطأ بيّن فانّ ما نحن بصدد تحقيقه وتثبيته ليس هو قصوراً على تحقيق امامة وإثبات زعامة وإنّما موضوع البحث ما أشرنا إليه في صدر التأليف من بيان ما لعلي (ع) من المكانة عند الله وعظيم المنزلة لديه من ناحية الدلالات

القرآنية وكبير الشأن عند الرسول (ص) ومفاداته بكل ما لديه في سبيل الطاعة لله تعالى والرسول من نفس أو نفيس وجهوده في إقامة الدين وجهاده في تثبيت الدعوة واحكام دعائم الاسلام ورفع راية الحق واجتثاث كلمة الباطل وقطع دابر الكافرين .

وهذه الآية المباركة من جملة آياته الكاشفة عن عظيم قدره وجليل خطره واهتمامه بالاتصال بالله ورسوله وتلقي التعاليم منهما وبذل كل ما لديه في سبيلهما ولو ضممت إلى ذلك ما أومأنا إليه في خلال الكلمات من التصديق بان من حكم تشريع الآية إظهار فضله وبيان عظيم مقامه ومحافظته على الانقطاع إلى الرسول (ص) ومحافظته على الانقطاع إلى الله ورسوله (ص) والتوصل إلى ذلك ببذل كل ما لديه من حول وقوة .

كانت الآية المباركة من جملة آيات تعظيمه ودلائل كبير تكريمه وإظهار محتويات نفسيّته ومنطويات سريرة قدسه ولو لم تكن هذه الآية من جملة حسناته لما قال ابن عمر على ما ذكره ابن الجوزي الحنفي في ص ١١ من تذكرته .

وكان لعلي بن أبي طالب ثلاث لو كانت لي واحدة منهن لكانت أحبّ إلي من حمر النّعم تزويجه فاطمة واعطائه الراية يوم خيبر وآية النّجوى وقد ذكر هذه الرواية عنه أيضاً في مجمع البيان في ص ٢٥٢ من المجلد٥ .

وأما التصويب فلقائل أن يقول لما انهيت الكلام في الآيات المختصّة واقتصرت على ما ذكرت وأوكلت الاستقصاء إلى مجال أوسع من هذا المجال كنت قد وسّعت المجال لاحتمال ذوي الاذهان السقيمة بأن ذلك تهويل الأمر وتعظيم له لا من باب الحكاية عن واقع الحال فلو انّك أومأت إليها كان ذلك أزكى للنّفوس وأبعد عن الريب وأثبت للمدّعي .

قلت ما ذكرته صواباً غير أنّ الاستقصاء متعسر جداً سيما في هذه الآونة مع كونه على جناح سفر وقلق واضطراب حال من جهات شتى مع كثرة ما قيل في وروده من الآيات في شأن عليّ (ع) وحده قال العلامة شرف الدين في ص ٣٨ من كتابه المراجعات نزل في علي وحده ٣٠٠ آية وقيل ربع القران ولكنا نشير إلى ما

يتيسر لنا فعلاً ولو بنحو الاجمال ونوكل أمر التفصيل والتوسع إلى فضل الله سبحانه وسعة رحمته وإمداداته الغيبية لتوسيع المجال لذلك وتفريغ البال .

منها ما ذكره السبط ابن الجوزي الحنفي الذي تقدّم ذكره في آية الولاية المتوفي سنة ٦٥٤ في ص ٨ من كتابه تذكرة الخواص .

بعد أن قال الباب الثاني في ذكر فضائله عليه السلام وهي أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر وقد اخترت منها ما ثبت واشتهر وهي قسمان قسم مستنبط من الكتاب والثاني من السنّة الظاهرة التي لا شك فيها ولا ارتياب وقد روى مجاهد قال سأل رجل ابن عباس فقال ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب (ع) واني لأظنّها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب من ثلاثة آلاف الخ ثم قال ابن الجوزي فأمّا نصوص الكتاب :

١ ـ منها قوله تعالى في البقرة :

﴿ وأقيمو الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ .

قال روى مجاهد عن ابن عباس انه قال أول من ركع مع النبي (ص) علي بن أبي طالب (ع) فنزلت فيه هذه الآية .

وقال ابن الجوزي أيضاً :

٢ ـ ومنها قوله تعالى في البقرة أيضاً :

﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ .

روى عكرمة عن ابن عباس قال كان مع علي (ع) أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فنزلت هذه الآية .

وقال العلامة شرف الدين أدام الله أيامه في هامش ص ٣٦ من مراجعاته بعد ما ذكر مثل ما ذكره السبط ابن الجوزي بعد أن نسب تخريج ذلك إلى المحدثين والمفسرين وأصحاب الكتب قال :

أخرجه الامام الواحدي في أسباب النزول بسنده إلى ابن عباس .

وأخرجه أيضاً عن مجاهد ثم نقله عن الكلبي مع زيادة فيه .

قال السبط ابن الجوزي في ص ١٠ من تذكرته :

ومنها قوله تعالى في سورة بـراءة :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ .

قال علماء السير معناه كونوا مع علي (ع) وأهل بيته .

قال ابن عبّاس علي سيد الصادقين .

وقال العلامة الأجل شرف الدين هامش في ص ٢٧ من مراجعاته بعد ذكر الآية المباركة في آيات علي (ع) .

الصادقون هنا رسول الله (ص) والأئمة من عترته الطاهرة بحكم صحاحنا المتواترة .

وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم وموفّق بن أحمد ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه ص ٩٠ عن الامام زين العابدين في كلام له أوردناه في آخر المراجعة ٦ وص ١٢ من هذا الكتاب .

وقال العلامة الأكبر السيد عبد الله شبرفي ص ١٤٥ من المجلد الأول من حق اليقين بعد ذكر الآية والاستدلال بها للامامة بما قربه هناك .

على أنه قد روى العامة كالسيوطي على ما في الدر المنثور المجلد ٣ منه ص ٢٠٩ والثعلبي عن ابن عباس وصواعق ابن حجر ص ٧٤ وطبقات النقول ج٢ ص ١٥ ومشارق الأنوار ص ٧٥ أن المراد بالصادقين محمد (ص) وعلي (ع) .

وعن علي (ع) ان الصادقين عترة رسول الله (ص) .

وعن جعفر بن محمد (ع) ان الصادقين آل محمد (ص) .

قال السبط ابن الجوزي في ص ١٠ من التذكرة :

ومنها قوله تعالى في آخر سورة مريم :

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا ﴾ .

قال ابن عباس هذا الود جعله الله لعلي (ع) في قلوب المؤمنين وقد روى ابن اسحق الثعلبي هذا المعنى مسنداً في تفسيره إلى البراء بن عازب قال قال رسول الله (ص) لعلي (ع) قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة فأنزل الله هذه الآية .

وقال العلامة المتتبع الأميني في ص ٥١ من المجلد ٢ من كتاب الغدير بعد نقل كل ما ذكرناه عن أبي اسحق الثعلبي وعن أبي المضفر السبط بن الجوزي وما ذكر عن ابن عباس .

وأخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه ص ١٨٨ حديث ابن عباس وبعده بالاسناد عن علي (ع) انه قال لقيني رجل فقال يا أبا الحسن والله اني أحبك في الله فرجعت إلى رسول الله (ص) فأخبرته بقول الرجل فقال لعلّك يا علي اصطنعت إليه معروفاً قال فقلت والله ما اصطنعت إليه معروفاً فقال رسول الله (ص) الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة فنزل قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً .

وأخرجه صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية ص ١٢١ .

وأخرج محب الدين الطبري في رياضه ج٢ ص ٢٠٧ في الآية من طريق الحافظ السلفي عن ابن الحنفية لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته وأخرج الحموينى في فرائده في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي بسندين عن ابن عباس والسيوطي في الدر المنثور ج٤ ص ٢٨٧ من طريق الحافظ بن مردويه والديلمي والبراء ومن طريق الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس والقسطلاني في المواهب ج٧ ص ١٤ من طريق النقاش والشبلنجي في نور الابصار ص ١١٢ عن النقاش وذكر ما مر عن ابن الحنفية والحضرمي في رشفة الصادي ص ٢٥ .

وقال السيد الأجل السيد عبد الله شبر في ص ١٥٠ من المجلد الأول من حق اليقين روى الجمهور ومنهم الرازي والنيسابوري انها نزلت في علي أمير

المؤمنين (ع) وقال في الهامش معلقاً على النيسابوري .

انظر الدر المنثور مجلد ٤ ص ٢٨٧ والنيسابوري مجلد ٢ سورة مريم والفتوحات الاسلامية مجلد ٢ ص ٣٤٢ وصواعق ابن حجر ص ١٠٢ واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٨٥ .

قال السبط ابن الجوزي في ص ١٠ أيضاً من التذكرة .

ومنها قوله تعالى في سورة الأحزاب :

﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر** ﴾ .

قال عكرمة الذي ينتظر أمير المؤمنين .

ثم قال فأمّا قوله تعالى في هذه الآية في هذه السورة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فسنذكره فيما بعد إنشاء الله .

وقال علامة العصر شرف الدين في هامش ص ٣١ من المراجعات عند ذكر الآية المباركة وعدها من آيات علي (ع) .

نص على ذلك ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه حيث ذكر وفاة علي (ع) سئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

فقال (ع) اللهم غفرانك هذه الآية نزلت فيّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة ابن الحرث بن المطّلب فأمّا عبيدة فقد قضى نحبه شهيداً يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد وأمّا أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته وهامته عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم (ص) وأخرجه الحاكم كما في تفسيرها من مجمع البيان عن عمرو بن ثابت عن أبي اسحق عن علي (ع) قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وانا والله المنتظر وما بدّلت تبديلاً .

وقال العلامة المتضلع الأميني في ص ٤٧ من الجزء الثاني من كتاب الغدير بعد ذكر الأبيات الثلاثة لحسان بن ثابت المتكفلة للاشارة إلى الآيات ١١ الواردة

في أمير المؤمنين على ما نقله عن السبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٠ التي هي :

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً ... واسرّها في نفسه أسرارا
من كان بات على فراش محمد ... ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن سمّي مؤمناً ... في تسع آيات تُلين غزارا

وبعد ما أرجى الكلام في آية الولاية إلى مقام آخر وتكلم في آية المبيت وقد أشرنا إليها نحن آنفاً وبعد أن قال في ص ٤٥ من المجلد المذكور .

البيت الثالث أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين (ع) التي سمي فيها مؤمناً ونحن وقفنا من تلك على عشر آيات ولم نعرف خصوص التسع المرادة لحسان في قوله والآيات الخ قال في الهامش وكذا قال الامام السبط الزكيّ سمّي أبي مؤمناً في عشر آيات إلى أن قال في ص ٤٧ من المجلد المذكور :

وهو المعنى بقوله تعالى في الأحزاب ٢٣ المؤمنين وهذه هي الآية الرابعة فيما عده من الآيات التسعةاوالعشرة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية .

ثم قال اخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ وصدر الحفاظ الكنجي في الكفاية ص ١٢٢ نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسرين انه نزل قوله فمنهم من قضى نحبه في حمزة وأصحابه وكانوا عاهدوا الله تعالى لايولون الادبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا ومنهم من ينتظر عليّ بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير الآثار .

وفي الصواعق لابن حجر ص ٨٠ سئل علي على المنبر إلى آخر ما ذكرناه آنفاً عن التذكرة قال السبط ابن الجوزي في ص ١١ من التذكرة وفي القرآن آيات كثيرة اختصرنا على هذه الجملة لأنّها غزيرة وسنذكر بعضها في غصون الأبواب فما لا يخرج عن مقصود الكتاب كقوله تعالى في السجدة :

٦ ـ ﴿ **أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون** ﴾ .

﴿ **أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات الماوى نزلاً بما كانوا**

يعملون ﴾ .

وقال العلامة شرف الدين في هامش ص ٣٥ من المراجعات بعد ذكر الآية المباركة في أواخر ص ٣٤ وأكملها في أول ص ٣٥ .

نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين والوليد بن عقبة بن أبي معيط بلا نزاع أخرجه المحدّثون وصرّح به المفسّرون .

أخرج الامام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في معنى الآية من كتابه أسباب النزول بالاسناد إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد ابن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب (ع) أنا أحدّ منك سناناً وأبسط منك لساناً واملأ للكتيبة منك فقال له علي (ع) اسكت فإنّما أنت فاسق فنزل أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون قال يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة .

وقال العلامة الأميني في ص ٤٥ من المجلد ٢ من كتاب الغدير في مقام تعداد الآيات التسع التي ذكرها حسان بن ثابت في بيته الثالث الذي نقلناه آنفاً ونقلنا كلام العلامة الأميني معه هنا الذي مفاده تسمية الله تعالى علياً مؤمناً في تسع آيات من قرآنه وجعلها العلامة الأميني عشرة .

أحدها قوله تعالى في سورة السجدة أفمن كان مؤمناً الخ كما ذكرناها في ما سبق وهي الآية ١٨ قال الأميني مرّ الايعاز إلى حديث نزولها في علي (ع) ص ٤٢ من هذا الجزء وهذه هي الآية الأولى من الآيات التسعة أو العشرة التي سمى الله تعالى فيها علياً (ع) مؤمناً .

وكان العلامة المذكور قد ذكر في تلك الصحيفة الأبيات المنسوبة إلى حسّان بن ثابت ونقل مدرك النسبة هناك إلى ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١٥ والكنجي الشافعي في كفايته ص ٥٥ وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤ ل ص ٢٠ وذكر عنه انه قال فشت هذه الأبيات من قول حسان وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان ثم ذكر نفس الأبيات وهي هذه :

انزل الله والكتاب عزيز ... في عليّ وفي الوليد قرانا

فتبّـوا الـوليـد من ذاك فسقـاً وعـليّ مـبـوّأ إيمـانـا
ليس من كان مؤمناً عـرف الله كمن كـان فـاسـقـاً خـوّانـا
سوف يجزي الوليد خـزياً ونـاراً وعـلي لا شـك يجـزى حنـانـا

قال ورواها ابن أبي الحديد في شرح النهج مجلد ٢ ص ١٠٣ وفيه بعد البيت الثالث :

سـوف يدعى الـوليد بعـد قليل وعـليّ إلى الحسـاب عـيـانـا
فـعـليّ يجـزى بـذاك جنـانـاً ووليـد يجـزى بـذاك هـوانـا
رب جـد لعقبـة بـن ابـان لابس في بـلادنـا تـبّـانـا

وقال في هامش الكتاب ابان هو أبو معيط جد الوليد والتبّان سروال صغير مقدار شبر يستر العورة فقط كان يخصّ بالملّاحين .

إلى أن قال الأميني في ص ٤٢ من المجلد المذكور :

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون . ونزوله في علي (ع) والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما .

ثم قال العلامة الأميني:

أخرج الطبري في تفسيره ٢١ ص ٦٢ بإسناده عن عطا بن يسار قال كان بين الوليد وعلي كلام وساق ما نقلناه عن المراجعات حرفياً فأنزل الله فيهما الآية ثم ذكر عن الأغاني ج ٤ ص ١٨٥ وتفسير الخازن ج ٣ ص ٤٧٠ قريباً مما ذكره عن الطبري بأدنى اختلاف في التعبير .

ثم قال وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض ج ٢ ص ٢٠٦ عن ابن عباس وقتاده من طريق الحافظين السلفي والواحدي وفي ذخاير العقبى ص ٨٨ والخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ والكنجي في الكفاية ص ٥٥ والنيسابوري في تفسيره وابن كثير في تفسيره ج٣ ص ٤٦٢ قال ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما أنها نزلت في علي بن أبي طالب (ع) وعقبة قال الأميني وفيه تصحيف لا يخفى .

وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٠٣ وفي المجلد الأول

ص ٣٩٤ . وحكى عن شيخه أنه من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر واطباق الناس عليه .

أقول وما ذكرهعن ابن أبي الحديد في المجلد الأول ص ٣٩٤ من الضبط غير صحيح لأني تتبعتها هناك فلم أجدها فالضبط لا يخلو عن اضطراب فراجع .

ثم قال الأميني دام تأييده واخرجه السيوطي في الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٨ وقال اخرج أبو الفرج في الأغاني والواحدي وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاءبن يسار وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي (ره) مثله وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى (ره) .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر الخ ما ذكره في هذا المقام .

٧ ـ ومنها قوله تعالى في سورة الانفال وهي الآية الثانية والستون :

﴿ **هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين** ﴾ .

قال العلامة الأميني بعد أن جعلها الآية الثانية من الآيات التسعة أو العشرة التي سمى الله تعالى فيها علياً (ع) مؤمناً .

اخرج الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه قال أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم الشافعي أخبرنا أبو القاسم بن العلاء وأبو بكر محمد بن عمر ابن سليمان العريني النصيبي حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف بن خلاد حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل المهري حدثنا عباس بن أبي بكار حدثنا خالد بن أبي عمر الأسدي عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله إلا الله وحدي لا شريك لي وبمحمد عبدي ورسولي أيّدته بعلي وذلك قوله عز وجل في كتابه الكريم هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين علي وحده .

ورواه بإسناده الكنجي الشافعي في كفايته ص ١١٠ ثم قال قلت ذكره ابن جرير في تفسيره وابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي (ع) ورواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٩ نقلاً عن ابن عساكر والقندوزي في

ينابيعه ص ٩٤ نقلاً عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أبي هريرة وعن طريق أبي صالح عن ابن عباس .

وهناك أسانيد أخرى ذكرها العلامة المذكور اكتفاءً بما نقلناه عنه لعدم ابتناء كتابنا على الاستقصاء وأوكلنا الاستقصاء إلى المراجع .

٨ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ١٩ من التوبة :

﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

قال الامام الرازي في المجلد الرابع في ص ٦٠٤ :

ذكر المفسرون أقوالاً في نزول الآية قال ابن عباس في بعض الروايات عنه ان علياً لما أغلظ الكلام للعباس قال العباس ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزلت هذه الآية .

وقيل ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام فنحن أفضل أم محمد (ص) وأصحابه فقالت اليهود لهم أنتم أفضل .

وقيل ان علياً (ع) قال للعباس (رض) بعد إسلامه يا عم ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله (ص) فقال الست في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام . فلما نزلت هذه الآية قال ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال عليه الصلاة والسلام أقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيراً .

وقيل افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلي (ع) فقال له طلحة أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو أردت بتّ فيه .

قال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها .

قال علي (ع) أنا صاحب الجهاد .

فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال الرازي متصلاً بما نقلناه عنه قال المصنف (رض) (الظاهر أنه يقصد نفسه) .

حاصل الكلام انه يحتمل أن يقال هذه الآية مفاضلة جرت بين المسلمين ويحتمل أنها جرت بين المسلمين والكافرين .

أما الذين قالوا انها جرت بين المسلمين فقد احتجوا بقوله تعالى بعد هذه الآية في حق المؤمنين المهاجرين أولئك أعظم درجة عند الله وهذا يقتضي أيضاً أن يكون للمرجوح أيضاً درجة عند الله وذلك لا يليق إلا بالمؤمنين وسنجيب عن هذا الكلام إذا انتهينا إليه .

وأمّا الذين قالوا أنها جرت بين المسلمين والكافرين فقد احتجوا على صحة قولهم بقوله تعالى كمن آمن بالله واليوم الآخر وهذا يدل على أن هذه المفاضلة إنما وقعت بين من لم يؤمن بالله وبين من آمن بالله وهذا هو الأقرب عندي . وتقرير الكلام أن نقول انا قد نقلنا في تفسير قوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ان العباس احتج على فضائل نفسه بأنه عمر المسجد الحرام وسقى الحاج .

فأجاب الله عنه بوجهين .

الوجه الأول: في الآية الأولى ان عمارة المسجد إنما توجب الفضيلة إذا كانت صادرة عن المؤمن أما إذا كانت صادرة عن الكافر فلا فائدة فيها البتة .

والوجه الثاني : كل ما ذكره في هذه الآية وهو أن يقال هب انا سلمنا ان عمارة المسجد الحرام وسقي الحاج يوجب نوعاً من أنواع الفضيلة إلا أنها بالنسبة إلى الايمان بالله والجهاد قليل جداً فكان ذكر هذه الأعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد خطأ لأنه يقتضي مقابلة الشيء الشريف الرفيع جداً بالشيء التافه جداً وهو باطل .

فهذا هو الوجه في تخريج هذه الآية وبهذا الطريق يحصل النظم الصحيح لهذه الآية بما قبلها .

أقول وأنت إذا لاحظت أقوال المسألة ورواياتها تجدها مطبقة متفقة على

نزولها في شأن علي ومدحه وتكريمه وتصديقه والشهادة بفضله عدا القول الثاني من الأقوال الأربعة التي ذكرها الرازي وحكيناها عنه الذي مرجعه إلى كون النزول في مقام الرد على اليهود والخطاب معهم حيث حكموا بأفضلية المشركين المتصدين لعمارة المسجد الحرام وسقي الحاج على الرسول (ص) وأصحابه .

وهذا القول وان لم تأبه به الآية المباركة من حيث التطبيق والانطباق إلا أن الرجحان للقول الثاني أعني ما أطبقت عليه الأقوال الأخرى وروايات المسألة لاشتهاره قولاً ورواية واختلاف مضمون الرواية باعتبار اختلاف واقعة النزول لا يقدح في جهة وفاقها واتفاقها على كونها من آيات علي ودلائل كراماته وأما ترجيح كون هذا التفاخر بين المسلمين أنفسهم كي يتعيّن نزولها في شأن علي إذ لا قائل على هذا التقدير بخلافه .

بعناية قوله تعالى في الآية التي بعد آية السقاية .

« الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله» المقتضية بواسطه أفعل التفضيل لثبوت مرتبة من مراتب الدرجات للمفضل عليه وهو غير ممكن في غير المسلمين .

فهو من الاستدلال بالسياق الذي يتوقف صحة الاستدلال به على إحراز نزول الآية الثانية والآية الأولى معاً وفي واقعة واحدة حينئذ فيتعيّن ذلك فان الآية تكون ظاهرة كل الظهور في ما ذكر وأمّا بدون ذلك وبمحض الاقتران في التدوين فلا يكون في البين سياق معتد به ومصحح التعويل عليه كما أومأنا إليه فيما سلف .

وأما ترجيح الآخرين بقوله تعالى كمن آمن بالله حيث اقتضى ذلك المقابلة بين الايمان وغيره فهو في نفسه ومع قطع النظر عن الجهات الأخرى متجه حيث أن ظاهر المقابلة يقتضي ذلك إلا أن اقتضاءه ذلك وظهوره فيما قيل هنالك لو لم يكن في البين ترجيح لأحد الدليلين وقد عرفت أن ذلك الدليل أرجح ومع رجحانه يكون شارحاً لمضمون الآية ومبينة للمراد من الايمان وانه الايمان الواقع في مقام مخصوص وواقعة مخصوصة من مفاخرة بأعمال خاصة وأفعال مخصوصة وهي

مفاخرة علي (ع) بإسلامه قبل كل أحد وبهجرته وجهاده كما هو مضمون القول الأول الذي ذكره الرازي ، أو بسبقه إلى الايمان والتصديق بالوعيد كما في رواية أنس بن مالك التي ذكرها العلامة الاميني في ص ٤٩ من المجلد ٢ من كتاب الغدير وجعلها الآية ٦ من الآيات التسعة المتقدمة أو بصلاته إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وبجهاده كما في رواية الشعبي ومحمد بن كعب القرظي على ما ذكره الاميني أيضاً في الصحيفة المذكورة .

وذكره العلامة شرف الدين في هامش ص ٣٥ من مراجعاته ناقلاً ذلك عن الامام الواحدي في كتابه أسباب النزول حيث أسند هذا القول إلى كل من الحسن البصري والشعبي والقرظي .

ونقل القول الثالث الذي حكاه الرازي ونقلناه عنه عن ابن سيرين وقرة الهمداني ، وأما ما ذكره الرازي من جعل الآية المباركة غير مرتبطة بشيء من الوجوه المذكورة ههنا وإنما هي مرتبطة بالآية السابقة عليها وهي قوله تعالى .

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله الخ الآية .

فلا شاهد له وإنما هو محض استحسان وتفسير بالرأي لا تعضده آية ولا تشهد بصدقه رواية ولا أحسب لهذا التخريج الخالي عن الشاهد وجهاً إلا إبعاد الآية عن كونها من آيات علي وشواهد تفضيله سيما مع كثرة المصادر التي ذكرت كون الآية المباركة نازلة في علي بحيث ما ذكرناه أقل قليل مما لم نذكره فراجع ما ذكره الأميني في ص ٤٩ من المجلد الثاني من كتاب الغدير وص ٥٠ منه .

٩ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ٢١ من سورة الجاثية :

﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآيــة .

قال السبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠ .

قال السدي عن ابن عباس نزلت في علي (ع) يوم بدر .

فالذين اجترحوا السيئات عتبه وشيبه والوليد بن المغيرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي عليه السلام .

وقال العلامة الأميني في ص ٥٢ من المجلد الثاني من الغدير بعد ذكر الآية وجعلها الآية الثامنة من الآيات المتقدمة التي سمي الله تعالى فيها علياً مؤمناً وبعد نقل ما نقلناه عن السبط ابن الجوزي حرفياً .

وتجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي ص ١٢٠ .

وقال العلامة شرف الدين في هامش ص ٣٤ بعد ذكر الآية المباركة في المتن من آيات علي (ع) حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد فالذين آمنوا حمزة وعلي وعبيدة والذين اجترحوا السيئات عتبه وشيبة والوليد وفي ذلك أحاديث صحيحة .

١٠ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية السابعة من سورة البينة :

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة ﴾ .

ذكر هذه الآية من آيات علي (ع) السيد الأجل والعلامة الأفضل في ص ١٤٩ من حق اليقين وقال في هامش الصحيفة المذكورة .

انظر الدر المنثور المجلد ٦ ص ٣٧٩ وصواعق ابن حجر ص ٩٦ ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ .

وذكرها السيد الأعلم شرف الدين في ص ٣٤ من مراجعاته .

وقال في الهامش حسبك في ذلك ان ابن حجر قد اعرف بنزولها فيهم وعدها من آيات فضلهم فهي الآية ١١ من آياتهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه فراجعها وراجع ما أوردناه من الأحاديث المتعلقة بهذه الآية في فصل بشائر السنة للشيعة من فصولنا المهمة .

وذكرها أيضاً العلامة الأميني في ص ٥٢ من المجلد الثاني لكتابه الغدير وعدها الآية التاسعة من الآيات التسعة أو العشرة التي سمي الله تعالى فيها علياً

مؤمناً وقال اخرج الطبري في تفسيره ج٣ ص ١٤٦ بإسناده عن أبي الجارود عن محمد بن علي أولئك هم خير البريّة فقال قال النبي (ص) أنت يا علي وشيعتك .

وذكر عن الخوارزمي رواية نبوية مفصّلة منها قوله (ص) والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة وانه عند ذلك نزلت هذه الآية .

وفيها أيضاً وكان أصحاب النبي (ص) إذا أقبل عليّ (ع) قالوا قد جاء خير البريّة .

ثم قال وروي في ص ١٧٨ من طريق الحافظ بن مردويه عن يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي (ع) قال سمعت علياً يقول حدّثني رسول الله وأنا مسنده إلى صدري أي علي ألم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجّلين .

قال وأخرج الكنجي في الكفاية ص ١١٩ حديث يزيد بن شراحيل .

قال الأميني وأرسل ابن الصبّاغ المالكي في فصوله ص ١٢٢ عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال النبي (ص) لعلي أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤكم غضابا مقحمين .

ثم قال وروى الحموي في فرائده بطريقين عن جابر انها نزلت في علي الخ ما ذكره .

ثم قال وقال ابن حجر في الصواعق ص ٩٦ في عددالآيات الواردة في أهل البيت الآية الحادية عشرة قوله تعالى ان الذين آمنوا الآية .

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس (رض) ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعليّ هو أنت وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوّك غضاباً مقحمين .

قال ومن عدوّي قال من تبرأ منك ولعنك .

ثم قال وقال جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور / ٦ ص ٣٧٩ أخرج ابن عساكر .

عن جابر بن عبد الله وذكر قريباً مما ذكرناه عن الخوارزمي في ص ١٧٣ .

ثم قال وأخرج ابن عديّ عن ابن عبّاس وذكر قريباً مما ذكرناه في صدر هذه الصحيفة عن الحافظ جمال الدين إلى غير ذلك مما ورد من الأسانيد في هذا المقام .

١١ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ٦٤ من سورة الأنفال :

﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين ﴾ .

قال السيد الأجلّ والأعلم الأفضل صاحب حق اليقين في ص ١٥٢ من الجزء الأول بعد ذكر الآية المباركة .

وروى الجمهور انها نزلت في عليّ (ع) وعددها الآية الثالثة والعشرون من آيات الامامة .

وقال الشيخ المفضال الأميني في ص ٤٧ من كتابه الغدير بعد ذكر الآية وجعلها الآية الثالثة من الآيات التسعة أو العشرة التي اختص الله بها علياً وسمّاه مؤمناً .

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة باسناده انها نزلت في عليّ (ع) .

١٢ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة العصر :

﴿والعصر انّ الانسان لفي خسر إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية﴾ :

قال العلامة الأميني في ص ٥٣ من المجلد ٢ من كتاب الغدير :

بعد عدّ هذه الآية أو السورة من الآيات العشرة التي أشار إليها عند التعرض لما ذكره حسان في بيته الثالث الذي ضمّنه الآيات التسع التي سمى الله تعالى فيها علياً مؤمناً وجعلها أعني الفاضل الأميني الآية العاشرة من الآيات

المذكورة قال جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٦ ص ٣٩٢ .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى والعصر انّ الانسان لفي خسر يعني أبا جهل ابن هشام .

إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر علياً وسلمان .

ونحن قد استقصينا الآيات العشرة التي ذكرها الفاضل المذكور وجعلها بحسب ما ورد فيها عن حفّاظ أهل السنة واعلامهم من آيات عليّ التي اختصه تعالى بها وسمي فيها مؤمناً غير انّ ذكرنا لها لم يكن على نهج ذكره في التقديم والتأخير والآيات المذكورة مجتمعة في هذه الأبحاث إلّا آية الولاية فإنها قدّمنا الكلام فيها في أول الكتاب .

١٣ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الصافات وفي ص ٤٤٠ من المجلد ٤ من مجمع البيان وهي آية ٢٤ :

﴿ وقفوهم انهم مسؤولون ﴾ .

قال السبط ابن الجوزي ص ١٠ قال مجاهد عن حب علي عليه السلام .

وقال السيد العيلم شرف الدين في هامش ص ٣٠ من مراجعاته بعد ذكر الآية في المتن من آيات عليّ عليه السلام .

أخرج الديلمي كما في تفسير هذه الآية من الصواعق عن أبي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية عليّ (ع) .

وقال الواحدي كما في تفسيرها من الصواعق أيضاً .

روى في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون أي عن ولاية علي وأهل البيت (قال) لأن الله أمر نبيّه (ص) ان يعرّف الخلق انه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجر إلّا المودة في القربى (قال) والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي (ص) أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى كلام الواحدي .

وحسبك ان ابن حجر عدّها في الباب ١١ من الصواعق في الآيات النازلة فيهم فكانت الآية الرابعة وقد أطال الكلام فيها فراجع .

وقال السيد الأجلّ السيد عبد الله شبر في ص ١٤٩ من المجلد الأول من حق اليقين بعد ذكر الآية في عدد آيات علي (ع) .

فقد روى العامة بأسانيد عديدة عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري انهم مسؤولون عن ولاية عليّ (ع) .

وقال في هامش الصحيفة المذكورة :

انظر صواعق ابن حجر ص ٨٩ وينابيع المودة المجلد الأول ص ١١٢ .

١٣ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الواقعة :

﴿ **والسّابقون السابقون أولئك المقربون** ﴾ .

قال أبو المضفّر السبط ابن الحوزي الحنفي في ص ١١ من تذكرته بعد ذكر الآية المباركة في عداد آيات علي (ع) .

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أوّل من صلى مع رسول الله (ص) علي (ع) وفيه نزلت هذه الآية .

وقال السيّد الكبير شرف الدين في هامش ص ٣٣ من المراجعات بعد ذكر الآية في متن المراجعة من الآيات النازلة في عليّ (ع) .

أخرج الديلمي في الحديث ٢٩ من الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي (ص) قال السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد (ص) علي (ع) بن أبي طالب .

قال السيد وأخرجه الموفق بن أحمد والفقيه بن المغازلي بالاسناد إلى ابن عباس .

١٥ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ٢٢ من سورة الزمر :

﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربّه ﴾ .

قال العلامة الأميني في ص ٤٠ من المجلد الثاني من كتاب الغدير عند شرح الأبيات الحسان لحسّان بن ثابت في أمير المؤمنين (ع) التي منها :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه أبا حسن عنّا ومن كأبي حسن
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

والتي منها :

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك مَن ومن
ألست أخاه في الهدى ووصيّه واعلم فهر في الكتاب وبالسنن

قوله فصدرك مشروح إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فانها نزلت في علي (ع) وحمزة رواه الحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢٠٧ عن الحافظين الواحدي وأبي الفرج وفي ذخائر العقبى ص ٨٨ .

وقال في هامش الصحيفة المذكورة هذان البيتان (يعني الأولين) ذكرهما لحسان شيخ الطائفة في فصوله ٢ ص ٦١ وص ٦٧ .

وقال العلامة الطبرسي عند شرح الآية المباركة في ص ٤٩٥ من المجلد الرابع من مجمع البيان (أفمن شرح الله صدره للاسلام) أي فسح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة أشياء .

أحدها : بقوة الأدلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص بالعلماء .

والثاني : بالالطاف التي تتجدد له حالاً بعد حال .

قال سبحانه : والذين اهتدوا زادهم هدىً .

والثالث : بتوكيد الأدلّة وحلّ الشبهة والقاء الخواطر (فهو على نورٍ من ربّه) .

أقول : ولا ريب في أن هذه الصفات تتجلى في علي (ع) بأظهر مظاهرها ومجاليها وهو أظهر مواردها ومجاريها .

١٦ ـ قال الله تعالى شأنه :

﴿ ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنّم ﴾ .

قال العلامة شرف الدين في هامش ص ٢٨ بعد عدّ الآية في المتن من آيات علي (ع) أخرج ابن مردويه في تفسير الآية ان المراد بمشاقة الرسول هنا إنما هي المشاقة في شأن علي وان الهدى في قوله من بعدما تبيّن له الهدى إنما هو شأنه (ع) واخرج العياشي في تفسيره نحوه والصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة في أن سبيل المؤمنين إنّما هو سبيلهم عليهم السلام .

١٧ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة المعارج :

﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج ﴾ .

قال العلامة الأميني في ص ٢١٨ من المجلد الأول :

وقد جاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء أهل السنة ودونك نصوصها الحافظ أبو عبيدة الهراتي المتوفى بمكة ٢٢٣/٤ المترجم ص ٨١ .

روى في تفسيره غريب القرآن قال لما بلّغ رسول الله (ص) بغدير خم ما بلّغ وشاع ذلك في البلاد أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري فقال يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد ان لا اله إلا الله وانك رسول الله وبالصلاة والصّوم والحج والزكاة فقبلنا منك ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضّلته علينا وقلت من كنت مولاه فعليّ مولاه فهذا شيء منك أم من الله فقال رسول الله (ص) والذي لا اله إلا هو ان هذا من الله فولّى جابر يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقوله محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وهو يقول .

وأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع الآية .

(و) أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي المتوفى سنة ٣٥١ المترجم ص ٩٧ روى في تفسيره شفاء الصدور حديث أبي عبيدة المذكور إلا أن فيه مكان جابر بن النضر الحارث بن النعمان الفهري واحسبه تصحيحاً منه .

(و) أبو اسحق الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ ص ٣٧ قال في تفسيره الكشف والبيان أن سفيان بن عيينه سأل عن قوله عزّ وجل سأل سائل بعذاب واقع فقال للسائل سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك أقول وذكر الأميني الرواية وهي متحدة في المضمون تقريباً مع رواية الحافظ أبو عبيدة الهراتي غير أن فيها بدل جابر بن النضر الحارث بن النعمان الفهري .

(و) الحاكم أبو القاسم الحسكاني المترجم ص ١٠٤ روى في كتابه دعاة الهداة إلى اداء حق الموالاة فقال قرأت على أبي بكر محمد بن محمد الصيدلاني فاقرّ بـه .

حدّثكم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الأسدي حدّثنا ابراهيم الحسين الكسائي (ابن ديزيل) حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان بن سعيد (الثوري) حدثنا منصور عن ربعى عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله (ص) لعلي (ع) من كنت مولاه فهذا علي مولاه قال النعمان بن المنذر (فيه تصحيف) الفهري هذا شيء قلته من عندك أو شيء أمرك به ربّك فقال لا بل أمرني به ربّي فقال اللهم انزل (كذا في النسخ) علينا حجارة من السماء فما بلغ رحله حتى جاءه حجر فادماه فخر ميتاً فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع .

قال الفاضل الأميني في هامش ص ٢٢٠ الجزء الأول معلقاً على قوله عن حذيفة بن اليمـان هذا الاسناد صحيح رجاله كلهم ثقاة .

ثم ذكر الفاضل الأميني حديثاً آخر معنعناً مبدؤه أبو عبد الله الشيرازي ومنهاه جعفر بن محمد (ص) عن آبائه وساق نحو الحديث المتقدم .

ثم قال الفاضل الأميني :

أبو بكر يحيى القرطبي المتوفي سنة ٥٦٧ المترجم ص ١٠٧ قال في تفسيره في سورة المعارج لما قال النبي (ص) .

أقول : وساق الحديث وسؤال النضر وجواب الرسول وحدوث الواقعة بمضمون ما تقدم من الأحاديث السابقة .

وذكر الأميني ما ذكره السبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٩ راوياً بنحو ما تقدم عن أبي اسحق الثعلبي .

ثم ذكر الأميني ما ذكره الشيخ ابراهيم بن عبد الله اليمني الوصابي الشافعي في كتابه الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء حديث الثعلبي الذي طوينا ذكره في ص ١٨٧ .

وذكر أيضاً ما ذكره شيخ الاسلام الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ قال روى في فرائد السمطين في الباب ١٣ قال أخبرني الشيخ عماد الدين الحافظ بن بدران بمدينة نابلس فيما أجاز لي ان أرويه عنه إجازة عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الانصاري إجازة عن عبد الجبار بن محمد الحواري البيهقي إجازة عن الامام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي قال قرأت على شيخنا الاستاذ أبي اسحق الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينه سأل عن قوله عزّ وجل سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال الحديث إلى آخر لفظ الثعلبي المذكور في المجلد الأول ص ٢١٩ من كتاب الغدير ونحن أشرنا إليه إجمالاً في ص ١٨٧ .

ثم ذكر العلامة الأميني أسانيد أخرى ذكرت عن حملة العلم من العامة انهاهم إلى ٣٠ مصنف فراجع .

كما وقد ذكر العلامة شرف الدين الآية المباركة في ص ٣٠ من مراجعاته وجعلها من آيات علي (ع) وقال في هامش الصحيفة المذكورة .

أخرج الامام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصلة ونقلها العلامة المصري الشبلنجي في أحوال علي من كتابه نور الابصار فراجع منه ص ٧١ والقضية مستفيضة ذكرها الحلبي في أواخر حجة الوداع من جزء ٣٠ من سيرته

وأخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرك فراجع ص ٥٠٢ من جزئه الثاني .

وذكر هذه الرواية السيد الأجل في حق اليقين عن الثعلبي أيضاً وقال في هامش ص ١٤٦ انظر هامش مجلد ٨ تفسير الفخر الرازي لأبي مسعود ص ٢٩٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢ ونور الابصار للشبلنجي ج ٧ ص ٢٦٢ .

١٨ ـ قال الله تعالى شأنه :

﴿ واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية ﴾ .

قال العلامة العلم شرف الدين في هامش ص ٣١ من كتاب المراجعات بعد ذكر الآية في المتن وعدّها من آيات علي (ع) .

حسبك ما أخرجه في تفسيرها أبو نعيم الحافظ في حليته .

وما أخرجه كل من الثعلبي والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم وما رواه ابراهيم بن محمد الحمويني وغيره من أهل السنة .

دونك ما رواه أبو علي الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين (ع) وفي الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غاية المرام سنن في هذا المعنى تثلج الاوام .

وقال السيد الأكبر السيد عبد الله شبر في حق اليقين ص ١٥١ بعد ذكر الآية المباركة روى ابن عبد البر من العامة ان النبي(ص)لما أسرى به جمع الله تعالى بينه وبين الأنبياء ثم قال لهم سلهم يا محمد (ص) على ماذا بعثتم ؟

قالوا بعثنا على شهادة ان لا اله إلا الله وعلى الاقرار بنبوّتك والولاية لعلي بن أبي طالب .

وفي تفسيرالنيسابوري(بهامش تفسير الطبري ج ٢٥ ص ٥٨) .

عن الثعلبي عن ابن مسعود أن النبي (ص) قال أتاني ملك فقال يا محمد (ص) سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قالوا على ولايتك وولاية علي

بن أبي طالب (ع) .

١٩ ـ قال الله تعالى شأنه :

﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾ .

قال العلامة الأوحد شرف الدين في هامش ص ٣٧ من المراجعات بعد ذكر الآية في المتن أخرج الثعلبي في معناها من تفسيره الكبير بسنده يرفعه إلى رسول الله (ص) قال طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فقال بعضهم يا رسول الله (ص) سألناك عنها فقلت أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة فقال (ص) أليس داري ودار علي واحدة .

٢٠ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الزمر :

﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتّقون ﴾ .

قال السيد العلامة الأكبر السيد عبد الله شبر في ص ١٤٦ من حق اليقين فقد روى أبو نعيم في الحلية والسيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٨ وغيرهما عن ابن عباس ومجاهد في تفسير قوله تعالى والذي جاءبالصدقالخ . ص ٢٦٢ الرازي ج٧ .

قالوا الذي جاء بالصدق رسول الله (ص) والذي صدّق به علي بن أبي طالب .

٢١ ـ وروى أحمد بن حنبل وجماعة عن ابن عباس في قوله تعالى :

﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ﴾ .

إنما نزلت في علي (ع) .

وروى العامة والخاصة بطرق متواترة ان علي بن أبي طالب صدّيق هذه الأمة وروى الثعلبي والرازي وأحمد بن حنبل في مسنده وابن شبرويه في الفردوس وابن المغازلي وغيرهم عن رسول الله (ص) ان الصديقين ثلاثة حبيب النجّار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهمورووا

نحو ذلك كثيراً الخ ما ذكره السيد في هذا المقام .

وقال السيد العلم شرف الدين في هامش ص ٣٦ من مراجعاته بعد ذكر آية الصدق في المتن في آيات علي (ع) الذي جاء بالصدق رسول الله (ص) والذي صدق به أمير المؤمنين (ع) بنص الباقر (ع) والصادق والكاظم والرضا وابن عباس وابن الحنفية وعبد الله بن الحسن والشهيد زيد بن علي بن الحسين وعلي بن جعفر الصادق وكان يحتج بها أمير المؤمنين (ع) لنفسه .

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه عن مجاهد قال الذي جاء بالصدق محمد (ص) والذي صدّق به علي (ع) .

وأخرجه الحافظان ابن مردويه وأبو نعيم وغيرهما .

٢٢ ـ قال الله تعالى شأنه مخاطباً خليله الكريم ابراهيم في سورة البقرة آية ١٢٤ :

﴿ اني جاعلك للناس اماماً ورحمة قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ .

قال العلامة الأجل السيد عبد الله شبر في ص ١١١ من كتابه حق اليقين بعد ذكر الآية المباركة في جملة الآيات التي استدل بها على إمامة علي (ع) روى المغازلي الشافعي مسنداً عن عبد الله بن مسعود .

قال قال رسول الله (ص) انتهت الدعوة إليّ وإلى علي بن أبي طالب لم يسجد أحدنا لصنم قط فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً .

٢٣ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الرعد في ص ٣١٢ من الجزء الخامس من الرازي والمجلد ٣ من المجمع ص ٢٩٩ .

﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ .

قال السيد العلم في ص ١٤٩ من حق اليقين فقد روى العامة والخاصة بأسانيد مستفيضة أن المراد بالذي عنده علم الكتاب علي (ع) .

قال الله تعالى شأنه في سورة المائدة :

﴿ **فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبونه . . . الآية** ﴾ .

قال السيد العلامة في ص **١٥٢** أنها نزلت في علي (ع) وأسند ذلك إلى الثعلبي .

وقال في هامش الصحيفة انظر النيسابوري ج**٢** ص **٢٨** وتفسير الرازي ج **٣** ص **٦١٢** أقول ونحن قد أشرنا إليها عند التكلم في آية الولاية وأشرنا إلى ما فيها من الأقوال التي منها نزولها في علي وقلنا في أن حمل الآية على غير هذا الوجه أعني نزولها في علي ليس بأولى من حملتها عليه وأشرنا إلى اختيار الرازي هناك وتقريبه نزولها في أبي بكر وقلنا أنه لا يشتم منها رائحة ذلك فراجع ص **١١١** .

٢٤ ـ قال الله تعالى شأنه :

﴿ **وان تظاهرا عليه فان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين** ﴾ .

قال السيد الأجل في ص **١٥٣** من حق اليقين :

فقد روى العامة (كما في الدر المنثور ج **٦** ص **٢٤٤** وينابيع المودة ج**١** ص **٩٢** على ما في هامش الصحيفة) ان المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين (ع) وان الخطاب لعائشة وحفصه إلى أن قال وممن روى ذلك صاحب كشف الغمة (ص **٩٢** كما في هامش الصحيفة) وأبو يوسف النسوي والسدي والثعلبي في تفسيرهما وغيرهم ولو رمنا الاتيان بجميع الآيات الواردة في علي (ع) وأهل بيته مما يدل على أولويته بالخلافة وأفضليته لخرجنا عن المقصود وفيما ذكرناه كفاية انتهى كلامه رفعت في الخلد اعلامه .

حساب فيه فصل الخطاب

قد أخرنا الكلام في آية التبليغ وما يتلوها من آية اكمال الدين وإتمام النعمة لنختم بها ما وسعنا ذكره من الآيات المختصة بأمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين ليكون ختام هذا الفصل بآية محكمة من آياته كما كان ابتداؤه ببيّنة متقنة من بيّناته .

قال الله تعالى شأنه في سورة المائدة .

« يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

قال العلامة الأميني في ص ١٩٦ من المجلد الأول من كتاب الغدير عند ذكر الآية هناك نزلت هذه الآية (المباركة) الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع لما بلغ النبي الأعظم (ص) غدير خم فأتاه جبرئيل (ع) بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال يا محمد (ص) ان الله يقرؤك السلام ويقول لك :

يا أيها الرسول بلّغ الآية .

وقال العلامة الأميني معلّقاً على تحديد وقت نزول الآية كما في رواية الطبرسي في الاحتجاج ص ٣٤ .

أقول : إن الآية المباركة وان كانت على ما نريد ان نثبت نازلة قبل حديث الغدير وواقعته وانها هي الباعثة والحاثة على إحداث تلك الواقعة وتكوينها وبهذا الاعتبار يقتضي تقديمها في البيان وإيكال بيان الحال لنفس الواقعة إلى الفصل الثالث الذي سوف يعقد بعون الله سبحانه لذكر بعض الأحاديث النبوية الواردة في علي وبيان فضله وعظيم قدره وشرف محله عند الله تعالى شأنه وعند رسوله صلى الله عليه وآله .

غير أن كثيراً من الكلمات الصادرة عن جهابذة الأعلام الناصة على نزول الآية في ذلك المقام لما كانت تنص على نزولها في واقعة الغدير وتشير إلى هذا المعنى بهذا التعبير كان للنفس مزيد طلب وكثير رغب في الوقوف ولو في الجملة على تلك الواقعة التي ينبغي أن تكون بمقتضى تلك الكلمات من الأوليات المسلّمات حيث لا يصح للقائل أن يقول بأن تلك الآية المباركة واردة مورد تلك الحادثة إلا وان يكون حدوث تلك الحادثة من القضايا المفروغ عن ثبوتها والمقطوعة الوقوع .

فلهذا ترجّح أن نذكر تلك الحادثة بما يوجب اطمئنان النفس وسكونها بل تصديقها وإذعانها بأن الحادثة المذكورة من الحوادث القطعية التي لا يخالجها شكّ ولا يشوبها الريب وان الآية المباركة بها تستند وهي بالآية الشريفة تتأيّد وتعتضد وان كان كل واحد منهما تام المدرك في ذاته قويم المأخذ من حيث رواته ورواياته .

فاعلم الذي يظهر ان حجة الوداع هي أول حجة للرسول (ص) بعد الهجرة المباركة وآخر حجة كما يعرب عن ذلك تسميتها بحجة الوداع فهي واقعة في السنة ١٠ من الهجرة وحيث أنه قد انتشر وشاع عزم الرسول (ص) على الحج في تلك السنة فاجتمع معه (ص) خلق كثير من المدينة ونواحيها حتى قيل في عدد المجتمع انهم مئة ألف أو يزيدون وكان سفره (ص) من المدينة على ما في ص ٩ من كتاب الأميني في الغدير يوم السبت لخمس ليال أو ست بقين من ذي القعدة ودخوله إلى مكة نهار الثلاثاء فيكون مجموع مدة مسيره عشرة أيام ولما ان قضى مناسكه وأعماله وعاد راجعاً إلى المدينة بمن صحبه من أهل الاقطار وانتهى في مسيره إلى غدير خم في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام .

وغدير خم موضع من الجحفة يكون مفرق طرق المصريين والمدنيين والعراقيين وكان وصوله إليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام والسنة ١٠ من الهجرة كما عرفت وعندها حط أثقال المسير ونزل في ذلك المكان وبالطبع انه قد عاد إليه من تقدمه في المسير ووصل إليه من تأخّر عنه من أولئك الجماهير حيث أنه (ص) قد مكث هناك إلى أن صلى الظهر وبعد أن فرغ من الصلاة قام في الناس خطيباً على تفاوت في المنقول عنه من ألفاظ الخطبة غير أنّا نذكر ما هو المسلّم عند

اعلام العامة المحكوم بصحته عندهم بل المقطوع بصدوره عن صاحب الشرع والشريعة صلى الله عليه وآله .

قال الشيخ محمود بن محمد الشيخاني القادري المدني في الصراط السوي في مناقب آل النبي بعد التعريض ببعض الاسماعيلية من اليمانية حيث رووا الحديث بمفاد غير مسلّم الصحة عنده كما ذكر ذلك عند العلامة الأميني في ص ٢٧٥ وص ٢٧٦ من المجلد الأول من كتاب الغدير .

بل الصحيح مما ذكرنا من كنت مولاه فعلي مولاه .

والصحيح ما ذكرناه أيضاً اللهم وال من والاه .

والصحيح ما ذكرناه أيضاً ان الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره .

والصحيح مما ذكرنا أيضاً قوله صلى الله عليه وآله للناس :

أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول الله (ص) قال (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

والصحيح مما ذكرنا أيضاً قوله (ص) كأنّي دعيت فأجبت واني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

والصحيح مما ذكرنا أيضاً قوله (ص) ألست أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فان هذا (يعني علياً) مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر (رض) فقال هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة انتهى ما هو الصحيح والحسان وليس في ذلك من مخترعات المدعي ومفترياته وقد استوعب طرق الأحاديث المذكورة وغيرها ابن عقدة في كتاب مفرد .

أقول وهذا المقدار مما صححه هذا القائل من مضمون الحديث المأثور عن الرسول (ص) على اختلاف ألفاظه باعتبار اختلاف رواياته فيه فوق الكفاية لما

يتطلّب الامامي إثباته وغير خفي على المراجع أن الاسماعيلي المنسوب إليه الافتراء في النقل والحديث لم يزد على ما صححه خصمه فما ورد في المقام إلا الاستنتاج من هذه المضامين النص على علي بالخلافة والامامة والاختصاص بالولاية والزّعامة وهذا لازم صحة ما صححه الخصم قطعاً وافق فيه أو خالف ولا يختص ذلك الاستنتاج باسماعيلي أو زيدي بل هو لازم العقول السليمة والأذواق المستقيمة كما ربما نوضح لك ببعض القول في هذا المضمون .

ولا يخفى عليك ان اتقان هذا البناء وأحكامه أعني التصديق بحديث الغدير والتمسك بمضمونه لما نرومه من البرهنة القطعية به والاستدلال الذي به ينقطع كل مخالف يتقوّم بدعامتين .

احداهما إحكامه من حيث السند ورجاله .

وثانيهما اتقانه من حيث المفاد ومآلـه .

أما اتقانه من حيث السند فناهيك في سند رواية من طبقة الصحابة أنفسهم ١٢٠ صحابياً على ما عن الحافظ أبي سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني المتوفي في سنة ٢٧٧ في كتابه الموسوم بالدراية في حديث الولاية وهو ١٧ جزءً ذكر ذلك عنه العلامة الأميني في ص ١٤٢ وأشار إلى ترجمته في ص ١٠٤ من المجلد الأول من كتاب الغدير .

وأما عدد من أحصاهم العلامة المذكور تحصيلاً ومباشرة من طبقة الصحابة أنفسهم الذين قد رووا حديث الغدير فهم ١١٠ كما ذكرهم مفصلاً بأسمائهم وألقابهم وكناهم وتاريخ وفاتهم من ص ١٤ إلى ص ٥٨ من المجلد الأول .

وأما أعداد من أحصاهم حيطة من التابعين فهم ٨٤ وذكرهم كذكر من تقدمهم في ص ٥٩ إلى ص ٦٨ من المجلد المذكور .

وأما عدد من رواه من الاعلام المتأخرين عن عصر التابعين أعني من أهل القرن الثاني من الهجرة إلى أهل القرن الرابع عشر منها وهم أهل القرن الفعلي فهم على ما أحصاهم العلامة المتقدم ادام الله تأييده وتسديده ٣٥٣ علماً قد ذكرهم

أيضاً بأسمائهم وكناهم وألقابهم والكثير من وفياتهم وقد ضم ذلك من ص ٦٩ إلى ص ١٣٩ وإذا ضممت عدد التابعين والعلماء المتأخرين عنهم إلى عدد الصحابة السابقين كان مجموع الرواة ٥٤٧ واني لأقسم عليك بمقدساتك وهل ترى أو تجد رواية أوثق من هذه الرواية سنداً ، وحديثاً أتقن من هذا الحديث مصدراً .

ولقد قال العلامة المقبلي المسمى بضياء الدين المتوفى سنة ١١٠٨ على ما ذكره العلامة الأميني في ص ٢٧٧ ولنعم ما قال بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث فان لم يكن هذا معلوماً (يعني حديث الغدير) فما في الدين معلوم وكيف يكون حديثاً أوثق منه مصدراً وأتقن منه مستنداً وقد عرفت عدد رواته .

وأما طرق الرواية فقد قال العلامة الأميني في هامش ص ١٤ من المجلد الأول من الغدير .

رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً .

وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً .

والجزري المقري من ثمانين طريقاً .

وابن عقده من مائة وخمس طرق .

وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً .

وعن الامير محمد اليمني أن له مائة وخمسين طريقاً .

وعن الحافظ أبي العلاء العطار الهمداني على ما في ص ١٤٥ من الغدير انه يروي هذا الحديث بمائتي وخمسين طريقاً .

ولهذا الشياع والتواتر لا تجد كتاباً يحتفل به من كتب التاريخ أو الحديث أو التفسير أو الكلام أو اللغة يخلو عن ذكر تلك الواقعة .

أما من ذكرها من المؤرخين فقد قال العلامة الأميني في ص ٦ من كتابه الغدير :

١ ـ ذكرها من أمة المؤرخين البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ في أنساب الأشراف .

٢ ـ وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ في المعارف . . . والامامة والسياسة .

٣ ـ والطبري المتوفى سنة ٣١٠ في كتاب مفرد .

٤ ـ وابن زولاق الليثي المصري المتوفى سنة ٣٨٧ في تأليفه .

٥ ـ والخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ في تاريخه .

٦ ـ وابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ في الاستيعاب .

٧ ـ والشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ في الملل والنحل .

٨ ـ وابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ في تاريخه .

٩ ـ وياقوت الحموي في معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٤ من الطبعة الأخيرة .

١٠ ـ وابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ في أسد الغابة .

١١ ـ وابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ في شرح نهج البلاغة .

١٢ ـ وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ في تاريخه .

١٣ ـ واليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ في مرآة الجنان .

١٤ ـ وابن الشيخ البلوي في ألف باء .

١٥ ـ وابن كثير الشامي المتوفى سنة ٧٧٤ في البداية والنهاية .

١٦ ـ وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ في مقدمة تاريخه .

١٧ ـ وشمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ .

١٨ ـ والنويري المتوفى سنة ٨٣٣ في نهاية الارب في فنون الأدب .

١٩ ـ وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ في الاصابة وتهذيب

التهذيب .

٢٠ - وابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ في الفصول المهمة .

٢١ - والمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ في الخطط .

٢٢ - وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١٠ في غير واحد من كتبه

٢٣ - والقرماني الدمشقي المتوفى سنة ١٠١٩ في أخبار الدول .

٢٤ - ونور الدين الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤ في السيرة الحلبية وغيرهم .

فأولئك هم ٢٤ مؤرخاً من أعلام المؤرخين ومشاهيرهم قد احتفلوا بتلك الواقعة ودوّنوها في كتبهم وان كانت طبيعة الحال تقتضي الاختلاف في إبداء الاهتمام وخلافه على حسب ما تقتضيه المعتقدات حيث أن الناس أصبحوا يطبّقون الدليل على ما أخذوه عن الآباء والأمهات والاسلاف وليس ذلك من واجبهم بل الواجب يقضي على كل من رام الوصول إلى الحقايق والحق أن يطبّق ما وصل إليه من أسلافه وأهل ملّته وطريقته على الدليل وإلا كان مورداً للذمّ بقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمّة وانا على آثارهم مقتدون .

ولقوله تعالى أو لو كانآباؤهملا يعقلون شيئاً ولا يعلمون .

وعلى كل فالواقعة المباركة لها أهميّتها في التاريخ وعند المؤرخين كما سمعت ، كما لها أهميتها عند أرباب الحديث فقد اعتنى بذكرها جملة منهم أيضاً فمنهم على ما ذكره العلامة الأميني دام فضله في ص ٦ من المجلد الأول .

١ - امام الشافعية أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ كما في نهاية ابن الأثير .

٢ - وامام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ في مسنده ومناقبه .

٣ - وابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣ في سنّته .

٤ - والترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ في صحيحه .

٥ - والنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ في الخصائص .

٦ - وأبو يعلى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧ في مسنده .

٧ - والبغوي المتوفى سنة ٣١٧ في السّنن .

٨ - والدولابي المتوفى سنة ٣٢٠ في الكنى والأسماء .

٩ - والطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ في مشكل الآثار .

١٠ - والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ في المستدرك .

١١ - وابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣ في المناقب .

١٢ - وابن منده الأصبهاني المتوفى سنة ٥١٢ بعدة طرق في تأليفه .

١٣ - والخطيب الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨ في المناقب ومقتل الامام السبط (ع) .

١٤ - والكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في كفاية الطالب .

١٥ - ومحب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ في الرياض النضرة وذخائر العقبى .

١٦ - والحمويني المتوفى سنة ٧٢٢ في فرائد السمطين .

١٧ - والهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ في مجمع الزوائد .

١٨ - والذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ في التلخيص .

١٩ - والجزري المتوفى سنة ٨٣٠ في أسنى المطالب .

٢٠ - وأبو العباس القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ في المواهب اللدنية .

٢١ - والمتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ في كنز العمال .

٢٢ - والهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤ في المرقاة في شرح المشكاة .

٢٣ - وتاج الدين المناوي المتوفى سنة ١٠٣١ في كنوز الحقائق في حديث

خير الخلائق وفيض القدير .

٢٤ ـ والشيخاني القادري في الصراط السوي في مناقب النبي (ص) .

٢٥ ـ وباكثير المكي المتوفى سنة ١٠٤٧ في وسيلة الآمال في مناقب الآل .

٢٦ ـ وأبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ في شرح المواهب .

٢٧ ـ وابن حمزة الدمشقي الحنفي في كتاب البيان والتعريف وغيرهم .

وأما ما ذكره من المفسرين فعلى ما ذكره العلامة المتقدم في ص ٧ من الجزء المذكور :

١ ـ الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في تفسيره .

٢ ـ والثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ ـ ٤٣٧ في تفسيره .

٣ ـ والواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ في أسباب النزول .

٤ ـ والقرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ في تفسيره .

٥ ـ وأبو السعود في تفسيره .

٦ ـ والفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ في تفسيره الكبير .

٧ ـ وابن كثير الشافعي المتوفى سنة ٧٧٤ في تفسيره .

٨ ـ والنيسابوري المتوفى في القرن الثامن في تفسيره .

٩ ـ وجلال الدين السيوطي في تفسيره .

١٠ ـ والخطيب الشربيني في تفسيره .

١١ ـ والآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ في تفسيره وغيرهم .

وأمّا من المتكلمين :

١ ـ فالقاضي أبو بكر الباقلاني البصري المتوفى سنة ٤٠٣ في التمهيد .

٢ - والقاضي عبد الرحمن الايجسي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ في المواقف .

٣ - والسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٧١٦ في شرح المواقف .

٤ - والبيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ في طوالع الأنوار .

٥ - وشمس الدين الأصفهاني في مطالع الأنظار .

٦ - والتفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ في شرح المقاصد .

٧ - والقوشجي علاء الدين المتوفى سنة ٨٧٩ في شرح التجريد .

٨ - والقاضي النجم محمد الشافعي المتوفى سنة ٨٧٦ في بديع المعاني .

٩ - وجلال الدين السيوطي في اربعينه .

١٠ - ومفتي الشام حامد بن علي العمادي في الصلاة الفاخرة بالأحاديث المتواترة .

١١ - والآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٣٢٤ في شرح اللئالى وغيرهم .

وعبارة ما عدا الأربعة المتأخرين من المتكلمين على ما حكاها العلامة الأميني ص ٨ أن النبي (ص) قد جمع الناس يوم غدير خم موضع بين مكة والمدينة بالجحفة وذلك بعد رجوعه من حجة الوداع وكان يوماً صائفاً حتى أن الرجل ليضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر وجمع (ص) الرحال وصعد عليها وقال مخاطباً . . . معاشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا اللهم بلى قال (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

وأما من ذكر الواقعة من اللغويين كما أشار إليهم العلامة المذكور في ص ٨ من الكتاب المذكور :

١ - فمنهم ابن دريد محمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٢١ في جمهرته ج ١ ص ٧١ .

٢ ـ وابن الأثير في النهاية .

٣ ـ والحموي في معجم البلدان في خم .

٤ ـ والزبيدي الحنفي في تاج العروس .

٥ ـ والبنهاني في المجموعة البنهانية .

أقول :

وغير خفي أن كل من ذكر من المؤرخين والمحدثين والمفسرين والمتكلمين واللغويين البالغ عدد مجموعهم ٧٨ إنما هم من أعلام العامة وعظمائهم .

وأمّا الشيعة فحالهم جلي إذ هم مطبقون بكل طبقاتهم على ثبوت ذلك والقطع به سنداً واليقين به صدوراً بل اليقين بذلك والتصديق من ملازمات مفهوم التشيّع بل محققاته بل لعل المتتبع في كلمات علماء السنة وأعلامهم يجد منهم الاعتقاد بثبوت الواقعة المذكورة بما لا يقصر عن معتقد أهل التشيّع .

انظر ما ذكره حجة الاسلام الغزالي أبو حامد المتوفى سنة ٥٠٥ .

١ ـ قال أبو المضفّر السبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤ في ص ٣٦ من تذكرته وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظاً تشبه هذا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال وهذا تسليم ورضاء وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول في فتح الأمصار وأمر الخلافة ونهيها فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون انتهى موضع الحاجة مما نقله السبط ابن الجوزي من كلام الغزالي .

أقول فانظر أصلحك الله وهل ان الشيعة يزيدون على ما يقوله هذا الحبر العظيم وكم لأهل الانصاف والدين من علماء العامة من كلمة تشبه مقالة

الغزالي .

٢ ـ انظر ما قاله أبو المضفر السبط ابن الجوزي نفسه في ص ١٨ من تذكرته بعدما ذكر بعض طرف حديث الغدير في ص ١٧ وفي أول ص ١٨ .

قال وقال أحمد في الفضائل حدّثنا عفّان حدثنا حماد بن سلمة حدّثنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله (ص) فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله (ص) بين شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي (ع) وقال اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك فقال هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفي رواية اللهم فانصر من نصره واخذل من خذله وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه وكل هذه الروايات خرجها أحمد بن حنبل في الفضائل بزيادات ، إلى أن قال في أواخر الصحيفة المذكورة :

اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث نص صلى الله عليه وسلم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والاشارة انتهى كلام أبي المضفر السبط .

٣ ـ وقريب منها كلمة الحافظ أبي الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ قال في المناقب على ما حكاه عنه العلامة الأميني في ص ٢٦٧ من المجلد الأول من الغدير اتفّق علماء السير على أن قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة وقد أكثر الشعراء في ذلك في تلك الحكاية .

٤ ـ واتقن من هذه الشهادة ما نقله العلامة الأميني في ص ٢٦٧ من المجلد المذكور أيضاً عن الامام أو حجة الاسلام أبي حامد الغزالي في سر العالمين ص ٩ قال أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ إلى آخر الكلام .

٥ ـ وأما من شهد بتواتر الحديث فجماعة منهم الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ حيث قال على ما في ص ٢٧١ من كتاب الغدير .

انه (يعني حديث الغدير) متواتر وحكاه عنه غير واحد ممن تأخّر عنه .

٦ ـ وكذلك الحافظ الذهبي شمس الدين الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ قال وصدر الحديث متواتر اتيقن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد واعتمد على تصحيحه جمع من أعلام الصحابة كما ستقف على كلمات بعضهم انتهى .

ذكر عنه هذا القول العلامة الأميني في ص ٢٦٩ من كتاب الغدير .

وذكر أيضاً قريباً من ذلك في الصحيفة المذكورة نفسها ما قاله الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ بعد نقله الحديث بطرق متكثّرة نقل بصحة بعضها عن الذهبي وبثقة رجاله وجودة الحديث في بعضها ونسب تصحيح مثله إلى الترمذي .

قال ورواه بطريق آخر عن جابر بن عبد الله وقال قال شيخنا الذهبي وصدر الحديث متواتر اتيقن أن رسول الله قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد .

ومثل ذلك شهادة شمس الدين الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣ على ما في ص ٢٧٠ من كتاب الغدير .

قال روي حديث الغدير بثمانين طريقاً وافرد في إثبات تواتره رسالته اسنى المطالب وقال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين (ع) يوم الرحبة هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين (ع) علي رضي الله عنه وهو متواتر أيضاً عن النبي (ص) رواه الجمّ الغفير عن الجم الغفير ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب أقول وعدّ معهما ما يكمل معهما ثلاثين صحابياً .

ثم قال وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم وصح عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بخبرهم وثبت أيضاً أن هذا القول كان منه (ص) يوم غدير خم كما أخبرنا شيخنا أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامه المقدسي قراءة عليه أخبرنا الامام فخر الدين علي بن أحمد المقدسي ثم ذكر حديث المناشدة بعدة طرق .

وشهادة تاسعة بتواتر الحديث لجمال الدين الحسيني الشيرازي المتوفى سنة ١٠٠٠ قال في أربعينه بعد ذكر حديث الغدير ونزول آية سأل سائل في القضية أصل هذا الحديث سوى قصة الحارث تواتر عن أمير المؤمنين (ع) وهو متواتر عن النبي (ص) أيضاً رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة الخ .

نقلناه بلفظه عن ص ٢٧٣ من كتاب الغدير .

١٠ ـ وقال الشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ثم اعلم ان حديث الموالاة متواتر عند السيوطي رحمه الله ذكره في قطب الازهار فأردت أن أسوق طرقه ليتضح التواتر ، ثم ذكر عدة من طرقه استقصاها العلامة الأميني في ص ٢٧٨ من كتاب الغدير ومنه نقلناه .

١١ ـ وقال أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ في شرح المواهب ج٧ ص ١٣ بعد ذكر قول المصنف هناك وأما حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الشافعي يريد بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر أصبحت مولى كل مؤمن أي وليّ كل مؤمن الخ .

وخصّه لمزيد علمه ودقائق استنباطه وفهمه وحسن سيرته وصفاء سريرته وكرم شيمه ورسوخ قدمه إلى أن قال وللطبراني وغيره بإسناد صحيح انه (ص) خطب بغدير خم وهو موضع بالجحفة برجعته من حجة الوداع .

(وفيما خطب) يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وانا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار الخ ما ذكره هناك وفي مواقع أخرى مهمة .

١٢ - وقال ضياء الدين المقيلي المتوفى سنة ١١٠٨ بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث فان لم يكن هذا معلوماً فما في الدين معلوم وجعل هذا في الفصول من المتواتر لفظاً وكذلك حديث المنزلة الخ ما ذكره العلامة الأميني في الكلمة ٣٢ ص ٢٧٧ .

١٣ - وقال الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمناني المتوفى سنة ٧٣٦ في العروة الوثقى على ما حكاه عنه العلامة الأميني في ص ٢٦٩ .

وقال رسول الله (ص) لعلي عليه سلام السلام وسلام الملائكة الكرام .

أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي .

وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد الأولياء الخ ما ذكر هناك .

وممن اعترف بتواتر الحديث المذكور .

١٤ - المفتي المعروف بمفتي الشام العمادي الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ١١٧١ حيث عده على ما في كتاب الغدير ص ٢٨٠ في الصلاة الفاخرة ص ٤٩ من الأحاديث المتواترة برواية كما قال في أول كتابه من عشرة مشايخ فأكثر نقلاً عن الترمذي والبزاز وأحمد والطبري وأبي نعيم وابن عساكر وابن عقدة وأبي يعلى هؤلاء من نقل الاتفاق على الحديث أو تواتره وأما من نقل الحديث واعترف بصحته فخلق كثير نذكر منهم جملة ممن ذكرهم العلامة الأميني في الغدير في طي الصحائف التي شحنها بأسماء المعترفين بصحته :

١٥ - منهم الشيخ نور الدين الهروي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤ قال في المرقاة شرح المشكاة ج ٥ ص ٥٦٨ بعد رواية الحديث بطرق شتى والحاصل ان هذا الحديث صحيح لامرية فيه بل بعض الحفاظ عدّه متواتراً الخ .

١٦ - ومنهم الشيخ عبد الحق الدهلوي البخاري المتوفى سنة ١٠٥٢ قال في شرح المشكاة مما تعريبه وهذا حديث صحيح بلا شك رواه جمع مثل الترمذي

والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة الخ .

١٧ - ومنهم شهاب الدين الحفظي الشافعي أحد شعراء الغدير في القرن ١٢ .

قال في ذخيرة الأعمال في شرح عقد جواهر اللآل .

هذا حديث صحيح لامرية فيه اخرجه الترمذي وأحمد وطرقه كثيرة الخ .

١٨ - ومنهم أبو عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٩٧ .

قال في صحيحه ج ٢ ص ٢٩٨ بعد ذكر الحديث هذا حديث حسن صحيح .

١٩ - ومنهم الميرزا محمد البدخشي قال في نزل الأبرار ص ٢١ هذا حديث صحيح مشهور ولم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله الخ .

٢٠ - ومنهم أبو جعفر الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ قال في مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٧ فهذا الحديث صحيح الاسناد ولا طعن لأحد في رواته إلى أن قال ان ذلك القول كان من رسول الله (ص) لعلي بغدير خم في رجوعه من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة الخ .

٢١ - ومنهم أبو الحسن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣ .

قال في كتابه المناقب بعد روايته الحديث عن شيخه أبي القاسم الفضل بن محمد الأصبهاني .

قال أبو القاسم هذا حديث صحيح عن رسول الله (ص) وقد رواه نحو من مائة نفس منهم العشرة المبشّرة وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة تفرّد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد .

٢٢ - ومنهم أبو الخير الشيرازي الشافعي قال في ابطال الباطل :

وأما ما روى من أن رسول الله (ص) ذكره يوم غدير خم حين أخذ بيد علي

(ع) وقال ألست أولى فقد ثبت هذا في الصحاح وقد ذكرنا سرّه في ترجمة كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة .

٢٣ ـ ومنهم الحافظ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ قال في المواهب المدنية ج٧ ص ١٣ وأما حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه إلى أن قال وطرق هذا الحديث كثيرة جداً استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد له وكثير من أسانيدها صحاح وحسان .

٢٤ ـ ومنهم الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ قال في الصواعق المحرقة ص ٢٥ بعد كلام انه حديث صحيح لامريه فيه .

وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد فطرقه كثيرة جداً إلى أن قال وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن ردّه بان علياً (ع) كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي (ص) وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه إلى آخره موضوعه مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها الخ ما ذكره .

٢٥ ـ ومنهم الشيخ أحمد بن باكثير المكي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٧ .

قال في وسيلة المآل بعد رواية الحديث بلفظ حذيفة بن أسبد وعامر بن ليلى وابن عبّاس والبراء بن عازب أخرج هذه الرواية البزاز برجال الصحيح عن فطر بن خليفة وهو ثقة وعن أم سلمة (رض) فذكر لفظها ثم لفظ سعد بن أبي وقاص .

فقال أخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار (رض) قال سمعت أبا بكر (رض) يقول علي بن أبي طالب عترة رسول الله (ص) الذي حثّ النبي (ص) على التمسك بهم والأخذ بهديهم فانهم نجوم الهدى من اقتدى بهم اهتدى وخصّه أبو بكر بذلك رضي الله تعالى عنه لأنه الامام في هذا الشأن وباب مدينة العلم والعرفان فهو امام الأئمة وعالم الأمة وكان آخذ ذلك من تخصيصه (ص) له من بينهم يوم غدير خم بما سبق وهذا حديث صحيح لامرية ولا شك ينافيه الخ .

٢٦ ـ ومنهم الشيخ محمود بن محمد الشيخاني القادري المدني .

قال في الصراط السوي :

ومن تلك الأحاديث الواردة الصحيحة قوله (ص) لعلي (رض) من كنت مولاه فعلي مولاه .

أخرجه بطرق متعددة حكم الذهبي بصحتها ومن جملتها ما رواه من طريق الحافظين أبي يعلى والحسن بن سفيان فقال : قال الحافظ الذهبي هذا حديث حسن اتفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنة الخ .

٢٧ - ومنهم السيد ابن حمزة الحراني الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١١٢٠ روى حديث الغدير في كتابه البيان والتعريف ج٢ ص ١٣٦ وص ٢٣٠ من طرق الترمذي والنسائي والطبراني والحاكم والضياء المقدسي ثم قال قال السيوطي حديث متواتر .

٢٨ - ومنهم أبو العرفان الصبان الشافعي المتوفى سنة ١٢٠٦ قال في إسعاف الراغبين في هامش نور الابصار ص ١٥٣ بعد رواية الحديث رواه عن النبي (ص) ثلاثون صحابياً وكثير من طرقه صحيح وحسن .

٢٩ - ومنهم الشيخ محمد الحوت البيروني الشافعي المتوفى سنة ١٢٧٦ .

قال في اسنى المطالب ص ٢٢٧ حديث من كنت مولاه فعلي مولاه رواه أصحاب السنن غير أبي داود ورواه أحمد وصححوه الخ .

٣٠ - ومنهم المولوي ولي الله اللكنهوي قال في مرآة المؤمنين بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه ما تعريبه وليعلم ان هذا الحديث صحيح وله طرق عديدة وقد أخطأ من تكلم في صحّته إذ أخرجه جمع من علماء الحديث مثل الترمذي والنسائي ورواه جمع من الصحابة وشهدوا به لعلي (ع) في يوم خلافته ثم ذكر حديث المناشدة وإصابة الدعوة .

هذا قليل من كثير وقطرة من بحر محيط نسبة إلى من تعرض لذكر الغدير وحادثته وشهد بتواتره وصحته وجزم بتحققه وثبوته من رواته وذاكري ايامه ومع ذلك فهو فوق الكفاية في إثبات الغاية المقصودة من إيراد هذا الحديث المبارك ههنا

على ما ألمحنا إليه في صدر التعرض للحديث الشريف وان الغاية المتوخاة هي كون حادثة الغدير بالمضامين التي مر بيانها من الحوادث القطعية التي لا مجال لتسرّب الشك فيها وتطرق الخدش في محتوياتها وان الأمر فيها كما حكيناه مرتين عن العلامة المقبلي من قوله فان لم يكن هذا الحديث معلوم الثبوت بعد تلك الطرق وتلك الأسانيد فما في الدين شيء معلوم .

إذ لا شبهة في أن الأحكام الدينية التي عليها العمل والمعوّل لم تبلغ أسانيدها هذا المبلغ فالانصاف ان التشكيك بعد هذه النبذة اليسيرة التي أشرنا إليها لا يصحّ إلا عن مختل الموازنة في معقولاته أو شديد التعصّب بحيث يؤمن به بجنانه ويجحده بمحض لسانه .

هذا كله فيما يتعلق بطرق الحديث وإسناده .

وأما ما يتعلق بمودّاه ومفاده فلا أظن يطرأه التشكيك أو يخالطه الريب في ان المقام مقام تثبيت امامة واحكام عموم رياسة وزعامة بنحو يكون كلما ثبت من ولاية لرسول الله (ص) على الأمة وبالمقدار الذي كان قد خوّل الله سبحانه نبيّه الأكرم من التصرف في أموال المسلمين ونفوسهم وما كان له من وجوب الطاعة والانقياد عليهم قد جعله من لا ينطق عن الهوى ولا يتكلم إلا عن وحي يوحى لعلي (ع) فهو الخليفة العام والرئيس المطلق وولي العهد في كل الشؤون التي كانت لرسول الله (ص) ولما كان هذا هو المفهوم الأول والمنساق الابتدائي من الحديث المبارك .

ترى كمال الدين بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٤ على ما في ص ٣٥٠ من كتاب الغدير يقول في مطالب السؤل ص ١٦ .

وليعلم ان هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم والمراد نفس علي على ما تقدم فان الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله (ص) وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله (ص) .

أثبت رسول الله لنفس علي بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً فانه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى أمكن إثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله (ص) فقد جعله لعلي (ع) وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليّة ومكانة رفيعة خصصه بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه الخ .

وكيف كان لا أظن لذي رويّة مستقيمة ومشاعر سليمة التشكيك في المراد بالمولوية في الرواية النبوية غير الأولوية في سائر التصرفات التي للموالى فيمن تحت سلطانهم وذوي السلطة فيمن تحت أيديهم غير ان تلك الأولوية هي المرتبة التي لا تفوقها إلا مرتبة من له الأولوية بالذات وتنتهي إليها كل ما بالعرض من الأولويات .

وأما عداها من سائر المراتب فهي منطوية فيها ومندرجة تحت مفهومها وكيف لا يكون الحديث مفاده ذلك بعد قيام الأدلة الواضحة والقرائن الجلية المبرهنة على تعيّن المعنى المراد مهما كان معنى المولى مجملاً متردداً بين معان شتى على ما هو شأن الألفاظ المشتركة وهي قوله (ص) في صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم أو ما هو بمضمونه على اختلاف الروايات في الألفاظ المتحدة بحسب المعنى .

فهل ترى أدنى مناسبة لهذه المقدمة التي قدمها عقل العالم كله أمام ما يريد ان يجعله متفرعاً عليها لو كان مراده من المولوية في المقام غير الأولوية في النفوذ والتصرف من قوله (ص) فمن كنت مولاه فعلي مولاه وهل ترضى لنفسك لو كنت المتصدي لارادة إثبات وصف النصرة لأحد أو المحبة أو العمومة والاعتاق أو الصحبة أو الجواراوالانعام أو القربة أو غير ذلك من المعاني المذكورة للمولى التي انهاها بعضهم إلى ٢٧ ان تقدم لها تلك المقدمة التي لا ربط لها ولا مساس بشيء مما تريد أن تثبته من تلك المعاني عدا الأولوية في التصرف .

وكيف كان ففي فهم أهل اللسان من هذا البيان ذلك المعنى أعني الأول في التصرف والأحق في السلطان غنى وكفاية عن الاستكثار من القرائن الدالة على

المطلوب وان كانت هي كثيرة في نفسها وقطعية المفاد ولو لم يكن هذا هو المفهوم في ذلك المقام لمن كان حاضراً مجلس الخطاب لما كان معنى لقول الصحابي الكبير العريق في العروبة بخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة أو أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة فان إرادة شيء من معاني المولى غير الأولى كلها كانت ثابتة لعلي قبل ذلك المقام والمستفاد من البيان في هذا المقام هو ثبوت شيء لعلي لم يكن حاصلاً قبل كما هو مدلول قول الصحابي المذكور .

هذا وفي دلالة الآية الكريمة أعني آية التبليغ على إرادة المعنى المذكور ما يغني عما سواها من القرائن مهما عظمت وجلت فان ما اشتملت عليه من التأكيد والتشديد بل ما يشم منه رائحة التهديد على تقدير التراخي في التبليغ ما يمنع عن احتمال أي شيء يفرض غير الامامة والزعامة العامة لا سيما بعد ملاحظة ورودها في آخر أيام حياة الرسول (ص) الذي كان قد تم فيه التبليغ لكل شيء من الصلاة والصيام والحج والزكاة وكل مهم من أصول الدين وفروعه عدا بيان من يقوم مقامه من بعده ويخلفه في تحمل أعباء ما تحتاج إليه الأمة وهذا مما لا يقبل الشك فضلاً عن الجحود والرد نعم الشيء الذي يحتاج إلى البيان في المقام هو إثبات ورود الآية الكريمة ذلك المورد أعني يوم الغدير وانها لدى نزولها على الرسول (ص) ثمة قام (ص) بما قام به من البيان والابلاغ ليتم بذلك المطلوب وبالجملة المستفاد من الآية أنها مسوقة لبيان أمر خطير وخطير غير انه لم يكن مبيناً في الآية لكن الرسول يعلم ذلك بالقطع واليقين وإلا لما صح توجيهها إليه (ص) وأمره بالتبليغ ولم يكن لنا طريق إلى فهم ذلك الأمر العظيم الذي يدل عليه التعبير البليغ إلا ما يكون من الرسول (ص) من امتثال لهذا الأمر بالقول أو الفعل فما يقوله (ص) أو يفعله في مرحلة امتثال ذلك الخطاب يكون شرحاً وأيضاً لما طولب به (ص) من مضمون الأمر ومفاد الخطاب وإذ قد كان (ص) قام بما قام به مما مرّ بيانه من القول والفعل ينكشف الحال من ذلك المقال القرآني الذي قد بلغ أقصى الحد في تأكيد إبلاغه وإحكام بيانه وتكون الآية إذ ذاك من أثبت نصوص الامامة واتقن أدلة الولاية والزعامة لعلي (ع) بنحو لا يخدش في ذلك إلا معاند فلذا كان المهم تتميماً للاستدلال بالآية الكريمة التكلم في شأن نزولها زماناً ومكاناً ونحن وان ذكرنا شيئاً

من ذلك فيما سبق إلا أنه يقتضي الأمر أن يكون بنحو أوسع ليحق الله الحق بكلماته ويقطع ألسنة المبطالين .

فعن الحافظ أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ المترجم ص ٩٣ كما في ص ١٩٦ من المجلد الأول من غدير الاميني .

اخرج باسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم قال لما نزل النبي (ص) بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات فقمت ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بليغة ثم قال ان الله تعالى انزل اليّ بلّغ ما انزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد أمرني جبرئيل عن ربي ان أقوم في هذا المشهد واعلم كل أبيض وأسود انّ علي ابن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي وامام بعدي فسألت جبرئيل ان يستعفي لي ربي لعلمه بقلة المتقين وكثرة المؤذين لي واللائمين لكثرة ملازمتي لعلي وشدة اقبالي عليه حتى سموني اذن فقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ولو شئت ان أسميهم وأدلّ عليهم لفعلت ولكني لسترهم قد تكرمت فلم يرضى الله إلا بتبليغي فيه فاعلموا معاشر الناس ذلك فان الله قد نصبه لكم ولياً واماماً وفرض طاعته مع كل أحد ماض حكمه حائز قوله ملعون من خالفه مرحوم من صدقه فاسمعوا واطيعوا ان الله مولاكم وعلي امامكم ثم الامام في ولدي في صلبه الى القيامة لا حلال إلّا ما أحلّه الله ورسوله ولا حرام إلّا ما حرم الله ورسوله وهم فما من علم إلا وقد احصاه الله فيّ ونقلته اليه فلا تضلوا عنه ولا تستنكفوا منه فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به لن يتوب الله على احد أنكره ولن يغفر له حتماً على الله أن يفعل ذلك وان يعذبه عذاباً نكراً أبد الابدين فهو افضل الناس بعدما نزل الرزق وبقي الخلق ملعون من خالفه قولى عن جبرئيل عن الله فلتنظر نفس ما قدّمت لغد افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه ولن يفسر ذلك لكم إلّا من أنا آخذ بيده وشاتل بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وموالاته من الله عز وجل انزلها عليّ الا وقد ادّيت الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت لا تحل امرة المؤمنين بعد لاحد غيره ثم رفعه الى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبي

(ص) وقال معاشر الناس هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي وفي رواية اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك انزلت عند تبيين ذلك في ذلك اليوم أكملت لكم دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه الى يوم القيامة فأولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ان ابليس اخرج آدم (ع) من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم في عليّ (ع) نزلت سورة العصر ان الانسان لفي خسر معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل ان تطمس وجوهاً فنردها على ادبارهم أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت النور من الله في عليّ ثم في عليّ ثم في النسل منه إلى القائم المهدي معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى الناس ويوم القيامة لا ينصرون وان الله وانا بريئان منهم انهم وانصارهم واتباعهم في الدرك الأسفل من النار وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً فعندها يفرغ لكم ايها الثقلان ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الحديث ضياء العالمين .

أما ترجمة هذا العالم الفذ أعني الحافظ ابا جعفر محمد ابن جرير الطبري قال شيخنا العلامة العلم القمي في كناه والغاية عند ترجمة هذا العالم الكبير الطبري يطلق على رجلين من الفريقين وكلاهما طبريان .

فالطبري العامي ابو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد المحدث الفقيه المؤرخ علامة وفقيه ووحيد زمانه الذي جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره صاحب المصنفات الكثيرة منها التفسير الكبير والتاريخ الشهير وكتاب طرق حديث الغدير المسمى بكتاب الولاية الذي قال الذهبي انّي وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه .

وقال اسماعيل بن عمر الشافعي في ترجمته اني رأيت كتاباً جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير .

وعن أبي محمد القرغاني ان قوماً من تلامذة محمد بن جرير حسبوا لأبي جعفر منذ بلغ الحلم الى ان مات ثم قسموا على تلك المدة اوراق مصنفاته فصار

لكل يوم اربع عشرة ورقة .

الى ان قال ناقلاً عن ابن خلكان عند ترجمته للطبري والثناء الجزيل عليه وعلى تاريخه وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلّد أحداً . وكانت ولادته بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ وتوفي سنة ٣١٠ ببغداد .

قال العلامة القمي في هذا المقام وحكى عن محمد بن خزيمة قال ما اعلم على اديم الأرض اعلم منه وكان على ما يحكى عنه مجتهداً حرّ الفكر صريح القول اذا اعتقد أمراً جاهر به. فكثر اخصامه من العامة ولا سيّما الحنابلة لأنّه الف كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه ابن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيهاً وانّما كان محدثاً فعظم ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون عدداً في بغداد فنقموا عليه واتّهموه بالالحاد وهو لا يهمّه ذلك لزهده وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلّفها ابوه في طبرستان فلمّا توفي في شوال سنة ٣١٠ دفن ليلاً في داره لأنّ العامة اجتمعت ومنعت دفنه نهاراً .

٢ ـ وممن ذكر نزول الآية في علي (ع) يوم غدير خم الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم بن ادريس التميمي محمد الحنظلي الرازي المتوفي سنة٣٢٧ وهو مترجم في تذكرة الذهبي ص ٤٨ من المجلد ٣ وقد اثنى عليه بالامامة والحفظ والنقد كما هو مترجم في طبقات السبكي ص ٢٣٧ من المجلد ٢ وحكي عن ابي يعلى الخليلي انه قال زاهداً يعدّ من الابدال قلت وذكر العلامة القمي في كناه اباه فقال محمّد بن ادريس الحنظلي الذي قال في حقّه علماء السنة كان اماماً حافظاً من مشاهير العلماء ويقال له حافظ المشرق وكان بارع الحفظ واسع الرحلة من اوعية العلم وكان جارياً في مضمار البخاري وابي زرعة الرازي توفي في شعبان سنة ٢٧٧ .

ثم ذكر ابنه المقصود بالذكر ها هنا وهو من قدمنا ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم .

فقال وابنه ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس حافظ الري وابن حافظها اخذ عن ابيه عن أبي زرعه كان بحراً من العلم ومعرفة الرجال صنف في

الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعدّ من الابدال توفي سنة ٣٢٧ .

قال الاميني وكانت روايته نزول الآية على الرسول يوم غدير خم باسناده عن أبي سعيد الخدري .

٣ ـ ومن ذكر نزول الآية في علي يوم غدير خم الحافظ ابن مردويه المولود سنة ٣٢٣ المتوفي سنة ٤١٦ اخرج باسناده عن أبي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب وذكرها باسناد آخر عن ابن مسعود انه قال كنّا نقرأ على عهد رسول الله (ص) : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربّك انّ علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته الآية .

وروى ايضاً باسناده عن أبي عباس قال لما امر الله رسوله (ص) ان يقوم بعلي فيقول ما قال فقال يا رب ان قومي حديثي عهد بجاهلية ثم مضى بحجه فلما اقبل راجعاً نزل بغدير خم انزل الله عليه يا ايها الرسول بلغ الآية فأخذ بعضد علي ثم خرج الى الناس فقال ايها الناس الست أولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واعن من أعانه واخذل من خذله وانصر من نصره واحب من أحبّه وابغض من أبغضه قال ابن عباس فوجبت والله في رقاب القوم وقال حسان بن ثابت شاعر رسول الله (ص) الخاص في هذا المقام :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليّكم	فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت ولينا	ولم ترَ منّا في الولاية قاصيا
فقال له قم يا علي فانني	رضيتك من بعدي اماماً وهاديا

وترجمة هذا العالم الكبير اعني ابن مردويه قال شيخنا العلامة القمي في كناه ابن مردويه الحافظ احمد بن موسى الأصبهاني المفسر المشهور من كبار المحدثين ومن عظماء علماء الجمهور توفي باسكاف سنة ٣٥٢ .

الى هنا ولا يخفى مخالفة تاريخ وفاته لما مر من العلامة الأميني كما ان العلامة الأميني ايضاً خالف نفسه في تاريخ وفاته حيث قال في ترجمته ص ١٠١ من المجلد

الأول من الغدير الحافظ احمد بن موسى ابن مردويه الاصبهاني أبو بكر المتوفي سنة ٤١٠ ذكره الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ٢٥٢ وقال الحافظ الثبت العلامة كان قيماً بمعرفة هذا الشان بصيراً بالرجال طويل الباع مليح التصانيف .

٤ ـ وممن روى نزول الآية في علي أبو اسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفي ٤٢٧ عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ الآية قال نزلت في علي أمر النبي (ص) ان يبلغ هذا فأخذ رسول الله (ص) بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وترجمة العلامة القمي في كناه فقال الثعلبي ابو اسحق احمد بن ابراهيم المحدث النيسابوري صاحب التفسير الكبير الذي يروى عنه صاحب الكشاف وغيره الحديث المعروف من كان على حب آل محمد وله العرائس في قصص الأنبياء الخ .

قال العلامة الأميني في ص١٠١ من المجلد الأول من كتاب الغدير .

وترجمة ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٢٢ وقال كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير قال العلامة المتقدم وذكره الفارسي في تاريخ نيسابور وقال هو صحيح النقل موثوق به الى ان قال وكان كثير الحديث كبير الشيوخ اخرج في تفسيره الكشف والبيان حديث نزول آية التبليغ وسأل سائل حول واقعة الغدير .

٥ ـ وممن روى نزول آية التبليغ في علي يوم غدير خم الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفي ٤٣٠ روى ذلك في تأليفه ما نزل في القرآن في علي فقال نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) في علي يوم غدير خم قال العلامة القمي في كناه مترجماً له ابو نعيم مصغّر الحافظ احمد بن عبد الله ابن اسحق ابن موسى بن مهران الاصبهاني من اعلام المحدّثين والرواة واكابر الحفاظ والثقاة اخذ عن الافاضل واخذوا عنه له كتاب حلية أولياء وهو من أحسن الكتب كما ذكره ابن خلكان وهو كتاب معروف بين اصحابنا ينقلون عنه أخبار المناقب وله ايضاً كتاب الاربعين في الأحاديث التي جمعها في أمر المهدي (ع) وله كتاب تاريخ اصبهان

قلت قيل وهو الذي يروى فيه قول النبي (ص) انه مكتوب على ساق العرش لا اله إلا الله وحده لا شريك له محمّد ابن عبد الله عبدي ورسولي ايّدته بعلي بن أبي طالب وعن ابن خلكان انه توفي في ٢١ محرم سنة ٤٣٠ .

وترجمه العلامة الأميني في ص ١٠٢ من المجلد الأول من كتاب الغدير فقال الحافظ احمد ابن عبد الله ابو نعيم الاصبهاني المولود سنة٣٣٦ والمتوفي سنة ٤٣٠ توجد ترجمته والثناء عليه في كثير من معاجم التراجم والتاريخ قال قال ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٢٧ كان من الاعلام المحدثين واكابر الحفاظ الثقاة اخذ عن الأفاضل واخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب قال العلامة الأميني وقال الذهبي في تذكرته ج ٣ ص ٢٩٢ قال ابن مردويه كان أبو نعيم مرحولاً اليه لم يكن في افق من الآفاق احد أحفظ منه واسند كان حافظ الدنيا الخ ما ذكره العلامة هناك .

٦ ـ وممن روى نزول الآية في علي يوم غدير خم الواحدي وهو أبو الحسن النيسابوري المتوفي ٤٦٨ روى في اسباب النزول ص ١٥٠ عن أبي سعيدالخدري قال نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وترجمه ابن خلكان في تاريخه ج١ ص ٣٦١ تعريب ما يأتي من ترجمة العلامة القمي .

وترجمة العلامة القمي في كناه والقابه ص ٢٢٩ من المجلد ٣ فقال الواحدي ابو الحسن علي بن أحمد النيسابوري المفسر النحوي استاذ عصره وواحد دهره كان النظّام يكرمه ويعظمه له من المصنفات البسيط والوسيط والوجيز في التفسير ومنه أخذ الغزالي أسماء كتبه الثلاثة في الفقه وأسباب النزول وللواحدي كتاب اسباب النزول وشرح ديوان المتنبي وشرح اسماء الله الحسنى توفي بنيسابور سنة ٤٦٨ .

ولا يخفى ان من كان يكرمه النظّام ويعظمه كان مكرماً ومعظّماً في نفسه فانّ النظّام هذا على ما ذكره العلامة القمي في ص ٢١١ من المجلد ٣ من كناه والقابه هو أبو اسحق ابراهيم بن سيّار بن هاني البصري ابن أخت ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة استاذ

الجاحظ واحمد بن الخالط كان في ايام هارون الرشيد وقد ذكر جملة من كلماته وعقائده في كتاب الحسنية المعروف وايّاه عنى ابو نواس بقوله .

فقل لمن يدّعي في العلم فلسفةً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

قال العلامة المتقدم متصلاً بذكر هذا البيت ذكر ترجمته (يعني ترجمةالنظام) الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ونقلها (يعني الظاهر) ونقل ترجمته من كتاب الوفيات صاحب العبقات مع بعض الأقوال (الظاهر يعني ونقل صاحب العبقات بعض الأقوال من كتاب الوافي بالوفيات (كخبر المحسن) والظاهر مراده المحسن ابن فاطمة الزهراء المعبر عنه بالسقط (وان الاجماع ليس بحجة) والظاهر ان مراده الاجماع المدعي على خلافة من تقدم على علي بالخلافة أو خصوص خلافة الأول كذلك القياس وإنما الحجّة قول المعصوم وانه نصّ النبي(ص)على أن الامام علّي عينه وعرفت الصحابة ذلك لكنه كتمه عمر لاجل أبي بكر رضي الله عنهما انتهى وقال العلامة المتقدم متصلاً هذا الذي نقلناه عنه .

وفي المناقب (ولم يظهر لي أي كتاب المناقب هو المقصود لأن هذا الاسم متكرر ظاهراً) .

قال قال النظام علّي بن أبي طالب محنته على المتكلّم ان وفّى حقّه غلا وان بخسه حقّه اساء والمنزلة الوسطى دقيقه الوزن حادة الشأن صعب التراقي إلّا على الحاذق الدّين (وقال والنظام كشدّاد لُقّبَ أبو أسحق به لأنه كان ينظّم الخرز في سوق البصرة ويبيعها وقالت المعتزلة إنما سمي بذلك لحسن كلامه نثراً ونظما .

وممن روى نزول آية التبليغ في علي يوم غدير خم أبو سعيد السجستاني المتوفى سنة ٤٧٧ روى ذلك في كتابه المسمى بالولاية على ما ذكره العلامة الكبير الأميني ص ٢٠٠ من المجلد الأول من كتابه الغدير فقال روى ذلك من عدّة طرق عن ابن عباس قال أُمر رسول الله أن يبلغ بولاية علي فأنزل الله عز وجل يا أيها الرسول بلغ الآية فلما كان يوم غدير خم قام فحمد الله وأثنى عليه وقال (ص) وسلم ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله (ص) قال (ص) وسلم فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبّه

وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واعزّ من أعزّه واعن من أعانه .

وذكر العلامة الأميني في ص ١٠٤ من المجلد الأول من كتابه الغدير ترجمة قال منها فيما قال ترجمه الذهبي في تذكرته ج ٤ ص ١٦ وقال الحافظ الفقيه الرحّال صاحب المصنفات قال محمد بن عبد الواحد الدقاق لم أرَ في المحدثين أجود اتقاناً ولا أحسن ضبطاً منه .

وقال أبي كثير في تاريخه ج ١٢ ص ١٢٧ رحل في الحديث وسمع الكثير وجمع الكتب النفيسة وكان صحيح الحظ صحيح النقل حافظاً ضابطاً أفرد كتاباً في حديث الغدير .

وممن روى نزول الآية يوم غدير خم في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على ما في ص ٢٠٠ من المجلد الأول من غدير الأميني .

هو الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفي سنة ٥٧١ .

أخرج باسناده عن أبي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب كما في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ وفتح القدير ج ٢ ص ٥٧ .

وترجم ابن عساكر هذا العلامة القمي في كناه وألقابه فقال (ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن عبد الله الدمشقي الشافعي المحدث الحافظ المشهور صاحب كتاب التاريخ الكبير وكتاب الاربعين ونقل عنه شيوخه ألف وثلثمائة وأكثر من ذلك توفي ٥٧١ ودفن مع معاوية في حجرته .

وترجمه العلامة الاميني في ص ١٠٧ من المجلد الأول من الغدير .

قال هو الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي الشافعي الملقب بثقة الدين الشهير بابن عساكر صاحب التاريخ الكبير السائر الدائر ترجمة ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٣ واثنى عليه ابن الأثير في الكامل ج ١١ ص ٧ وابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٩٤ وقال أحد أكابر حفاظ الحديث ومن عنى به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لاسانيده ومتونه واتقاناً لاساليبه وفنونه صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلداً قال العلامة المتقدم في الهامش ذكر ابن كثير في تاريخه ان ثلاث مجلدات منها في ترجمة علي أمير المؤمنين (ع) وأوفى ترجمة له ما ذكره السبكي في طبقاته ج ٤ ص ٢٧٣ الخ .

وممن ذكر نزول اية التبليغ في علي بن أبي طالب (ع) يـوم غدير خم (أبو عبد الله فخر الدين الرازي على ما في ص ٢٠٠ من المجلد الأول من كتاب الغدير فأنه قال .

قال في تفسيره الكبير ج ٣ ص٦٣٦ العاشر (يعني من أسباب نزول الآية) نزلت الآية في فضل عليّ ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي .

وترجمه العلامة القمي ص ٩ من المجلد ٣ من كتاب الكنى والالقاب ترجمه بما قيل له وفيه ترجمة ضافية فقال أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التيمي الطبري الأصل الرازي المولد الاشعري الاصول الشافعي الفروع المعروف بالامام فخر الدين والملقّب بابن الخطيب صاحب التفسير الكبير الذي أكمله نجم الدين القمولي وشهاب الدين الخوبي .

إلى أن قال واتصل بخوارزم شاه ونال عنده اسنى المراتب واستوطن مدينة هراة وكان يلقب بها شيخ الاسلام ونال من الدولة اكراماً عظيماً فاشتد ذلك على الكرامية ولم يزل بينه وبينهم السيف الأحمر حتى قيل انهم سمّوه .

إلى أن قال وفي العبقات قال الذهبي في ميزان الاعتدال الفخر ابن الخطيب صاحب التصانيف رأس الذكاء والعقليات لكنه عريّ من الآثار وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث الحيرة نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا وله السّر المكتوم في مخاطبة النجوم سحر صريح فلعله تاب من تأليفه .

إلى أن قال وعدّه ابن تيميه في منهاج السنيه في الجيريه وهم الفرق الضالة الهالكة .

إلى أن قال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان في حقه وكان مع تبحره في الأصول يقول من التزم دين العجائز فهو الفائز وكان يعاب بـايراد الشبه الشديدة ويقتصر في حلها .

إلى أن قال وذكره ابن شامه فحكى عنه أشياء رديه وكانت وفاته بهراة يوم عيد الفطر ٦٠٦ الخ ما ذكره هناك .

وممن روى نزول آية التبليغ يوم الغدير في عليّ بن أبي طالب على ما في ص ١٠٢ ج١ من كتاب غدير العلامة الاميني شيخ الإسلام أبو اسحق الحمويني المتوفي سنة ٧٢٢ قال أخرج في فرائد السمطين عن مشايخه الثلاثة السيد برهان الدين ابراهيم بن عمر الحسيني المدني والشيخ الامام مجد الدين عبد الله ابن محمود الموصلي وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخاري بإسنادهم عن أبي هريرة ان الآية نزلت في عليّ (ع) .

وترجمه العلامة القمي ص ١٧٥ من المجلد الثاني من الالقاب تحت عنوان الحموئي فقال شيخ الإسلام أبو اسحق ابراهيم بن سعد الدين محمد ابن المؤيد ابي بكر ابن جمال السنة ابي عبد الله محمد بن حمويه بن محمد الجويني المعروف بالحموئي وابن حمويه جميعاً المتوفي سنة ٧٢٢ وله ٧٨ سنة كما عن تذكرة الحفاظ قال كان من أعظم علماء أهل السنة ومحدثيهم وحفّاظهم وكذا أبوه وجده على ما هو الظاهر إلى أن قال له كتاب فرائض السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين فرغ من تأليفه سنة ٧١٦ يروي من جم غفير من علماء السنة منهم بعض عمومته من آل حمويه ويروي أيضاً عن جمع كثير من اكابر الشيعة كالشيخ سديد الدين والد العلامة .

وممن ذكر نزول آية التبليغ في عليّ (ع) الشيخ محمد عبده المصري المتوفي في سنة ١٣٢٣ قال في تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٣ روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم في عليّ بن أبي طالب .

وترجمه العلامة الأميني في ص ١٣٧ من ج١ من الغدير فقال :

الشيخ محمّد عبده بن حسن بن خير الله المصري المتوفي سنة ١٣٢٣ مفتي الديار المصرية وعلامتها الكبير له شهرة طائلة في العلم وقدم راسخة في الاصلاح

والسعي وراء صالح الأمة سجلها له التاريخ في صحائف مشاهير الشرق ج ص ٣٠٠ وتاريخ الأدب العربي ص ٤٣٤ وغيرهما إلى أن قال ويأتي عنه نزو آية التبليغ في أمير المؤمنين حول قضية الغدير هذا بعض من ذكر حديثه في نزو الآية الكريمة يوم غدير خم في علّي (ع) .

وأما من ذكر العلامة الأميني دامت أفاداته من الأعاظم وحفاظ الأحاديث من علماء الجمهور فأنهاهم على اختلاف طبقاتهم إلى سنة ٣٠ وكل واحد منهم ذكر حديثه في المقام واشار إلى وفاته وترجمته فليراجع ذلك فان فيه افادات ومعارف .

ونحن إذ كنا في صدد بيان كون نزول الآية الكريمة في ذلك اليوم ولافادة ذلك الأمر العظيم الذي تقتضيه خصوصيات الآية الكريمة فيكفينا ما ذكرنا وان كان الأمر واضح من هذا بكثير واما الواصل من طرف أهل البيت فهو بالغ أقصى حد اليقين في نزولها في المقام وما قام به الرسول (ص) لدى نزولها يكون مبيناً لما تضمنته من التشديد والتأكيد في ابلاغ ما قصد ابلاغه وأما ما قام به الرسول في مقام امتثال الأمر فقد بلغ الدليل في الافصاح عن المراد والمقصود بما لا يبقى معه مجال لاحتمال وراء ذاك إلا لمن ختم على سمعه وطبع على قلبه اعاذنا الله من صمم الاسماع وغشاوة الابصار .

وممّا ينبغي أن نختم به الاستدلال بالآية الكريمة على ثبوت النص الجلي على امامة أمير المؤمنين علّي (ع) وهو ما لا يقتصر في العظمة عن آية التبليغ وان ملأت ما بين السماء والأرض عظمةً وهو قوله تعالى شأنه بعد ما قام به الرسول (ص) من التبليغ عن الله بالعهد إلى علي بالخلافة والامامة العامة اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فماذا تركت هذه الآية من التعظيم والتفخيم لما كان يوم الغدير من جعل الولاية لعلي بالنحو المجعول من الله سبحانه لنبيه حيث يأخذ الرسول (ص) الاقارير والشهادات من ذلك المجتمع الغفير بأنّه أليس اولى بالمؤمنين من أنفسهم فيشهدون له بذلك ويعترفون له بأنه كذلك ثم يقول الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم يعقبه بما عقبه به من الدعاء لعلي وموالية والمؤمنين به والمصدقين لرسوله فيما جعله الله سبحانه من المقام الرفيع ولمّا كان لذلك المقام من الشأن الكبير والوقع الخطير عند

الله سبحانه اراد اظهاره للمجتمع الإنساني فبين تعالى في شريف خطابه بأنه لهذا قد تمّ الدين وأكمل النعمة على المسلمين بالولاية والامامة لأمير المؤمنين التي لولاها لكان الدين لم يكمل والنعمة لم تتم ومفاد هذه الآية في تجليل هذا المقام أظهر من ان يحتاج إلى الشرح فانها قد بلغت الحد الأقصى في الافصاح عن هذا الشأن الذي يقصر البيان عن استيفائه .

ولكن الذي نحتاج إليه في هذا المقام بيان من روى نزول الآية في هذا المحال .

قال شيخنا المظفر عند التكلم في هذه الآية .

قال السيوطي في الدر المنثور اخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما نصب رسول الله (ص) عليّاً يوم الغدير فنادى له بالولاية هبط جبرئيل (ع) بهذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم الآية وقال أيضاً (يعني السيوطي) اخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة قال لما كان يوم غديرخم وهو يوم ثماني عشر ذي الحجّة قال النبي (ص) من كنت مولاه فعليّ مولاه فأنزل الله اليوم اكملت لكم دينكم ونقل السيد السعيد مثل ذلك عن ابن جرير الطبري وابن عقدة فيما جمعاه من حديث الغدير .

وعن الثعلبي وابن المغازلي والحافظ محمد الجزري الشافعي في رسالته المسماة باسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب .

موضوعات الكتاب

مكانة الامام علي في الكتاب والسنّة ٥
الآية الأولى :
« إنما وليكم الله ورسوله ... » ٥
المعنى اللغوي للفظ « الولي » ٥
رواية : أبي ذر والرازي والطبرسي ٧
أسباب نزول الآية لدى فخر الدين الرازي ٩
عرض تفسير الرازي ومحاكمته : ١٠
آراء الرازي (تتميم فيه إرشاد وتعليم) ١٢
نزول الآية في حق الامام (ع) (توضيح فيه إرشاد وتعليم) ١٤
وجوه معنى كلمة الولي (تذكرة فيها تبصرة) ١٥
تفنيد حجج الرازي السبع ١٩
إجماع الرواة على مناسبة نزول الآية في حق علي
(ع) حين تصدقه بخاتمه وهو راكع ٣٧
أسماء المفسرين والرواة ٣٩
أسماء الحفاظ وحملة الحديث ٤١
الآية الثانية :
« أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ... » ٤٩
الرازي يتحدث عن أسباب نزول الآية ٤٩
المفسرون الآخرون يتحدثون عن نزولها في حق علي (ع) ٥٢
الآية تدل على النص (تحليل فيه تكميل) ٥٣
الآية الثالثة :
« ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ... » ٥٤
أوجه نزول الآية لدى الرازي والمفسرين ٥٤

مناقشة الرازي ومحاكمته ٥٧
الآية الرابعة :
« ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ... » ٥٧
الآية الخامسة :
« يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم ... » ٦٠
رأي الرازي ومناقشته ٦٠
الآية إثبات لامامة علي (ع) (تنبيه على
خطأ أو تمويه) ٦٤
الآيات التي نزلت في حق الامام علي (ع) ٦٧
« وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين... » ٦٧
« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ... » ٦٧
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ... » ٦٨
« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن وداً ... » ٦٩
« فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ... » ٧٠
« أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » ٧١
« هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ... » ٧٤
« أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ... » ٧٥
« أم حسب الذين اجترحوا السيئات ... » ٧٨
« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
هم خير البرية » ٧٩
« يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين ... » ٨١
« والعصر ان الانسان لفي خسر ... » ٨١
« وقفوهم إنهم مسؤولون ... » ٨٢

« والسابقون السابقون أولئك المقربون ... » ٨٣
« أفمن شرح الله صدره للاسلام ... » ٨٤
« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ... » ٨٥
« سأل سائل بعذاب واقع ... » ٨٥
« واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ... » ٨٨
« طوبى لهم وحسن مآب ... » ٨٩
« والذي جاء بالصدق وصدق به ... » ٨٩
« والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ... » ٨٩
« إنّي جاعلك للناس إماماً ورحمة ... » ٩٠
« قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ... » ٩٠
« فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ... » ٩١
« وان تظاهرا عليه فان الله مولاه ... » ٩١
آية التبليغ :
« يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك ... » ٩٢
الرواة وصيغة حديث الغدير ٩٣
طرق رواية الحديث ٩٦
كبار علماء المسلمين ومؤرخيهم يؤكدون صحة وتواتر الحديث ١٠٢
العلاقة بين آية التبليغ وحديث الغدير ١١١

طبع على مطابع
دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان
تلفون : ٣٠٣٠٧٥ / ٧ ص . ب : ٩٣٧٠